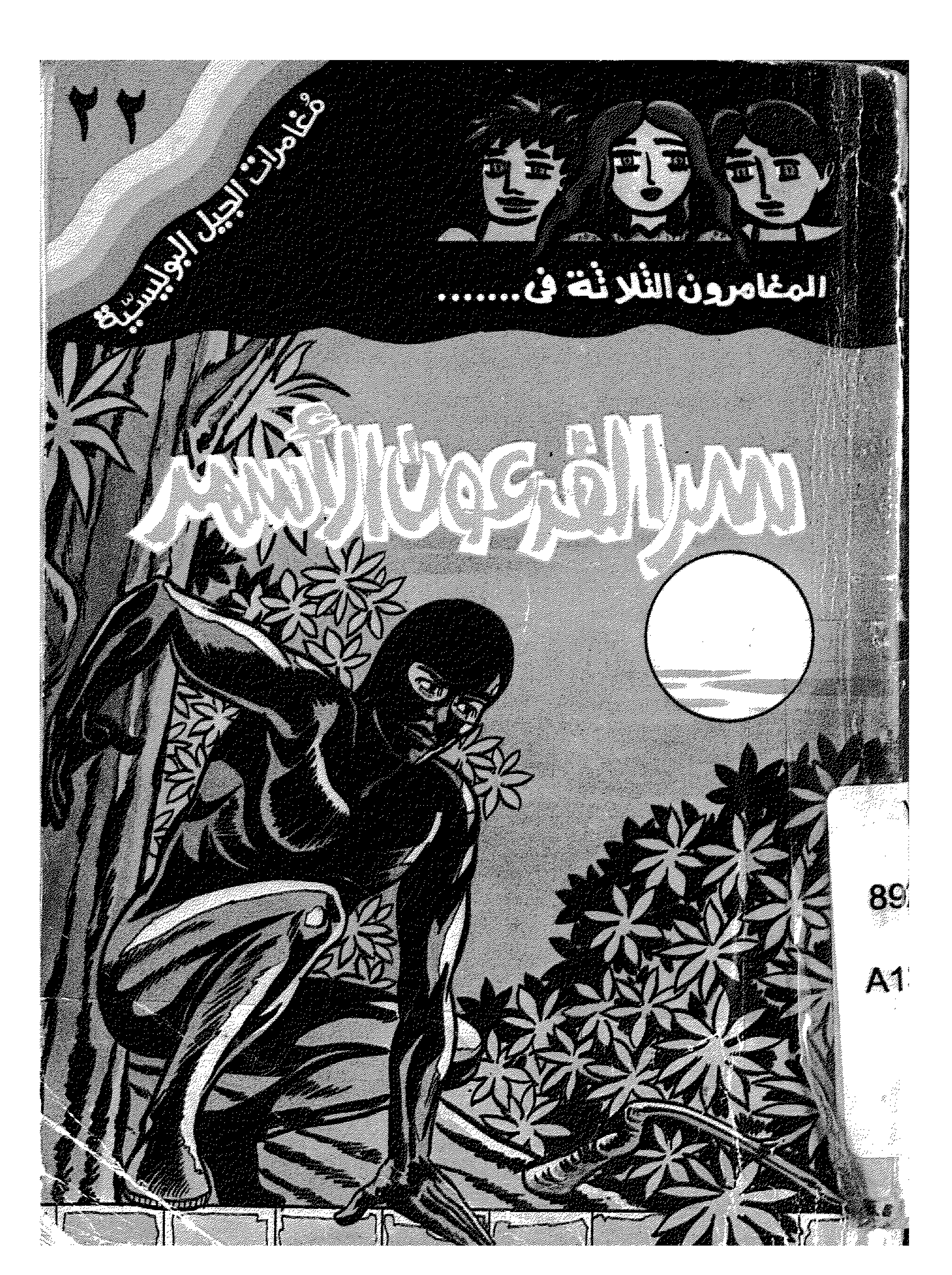
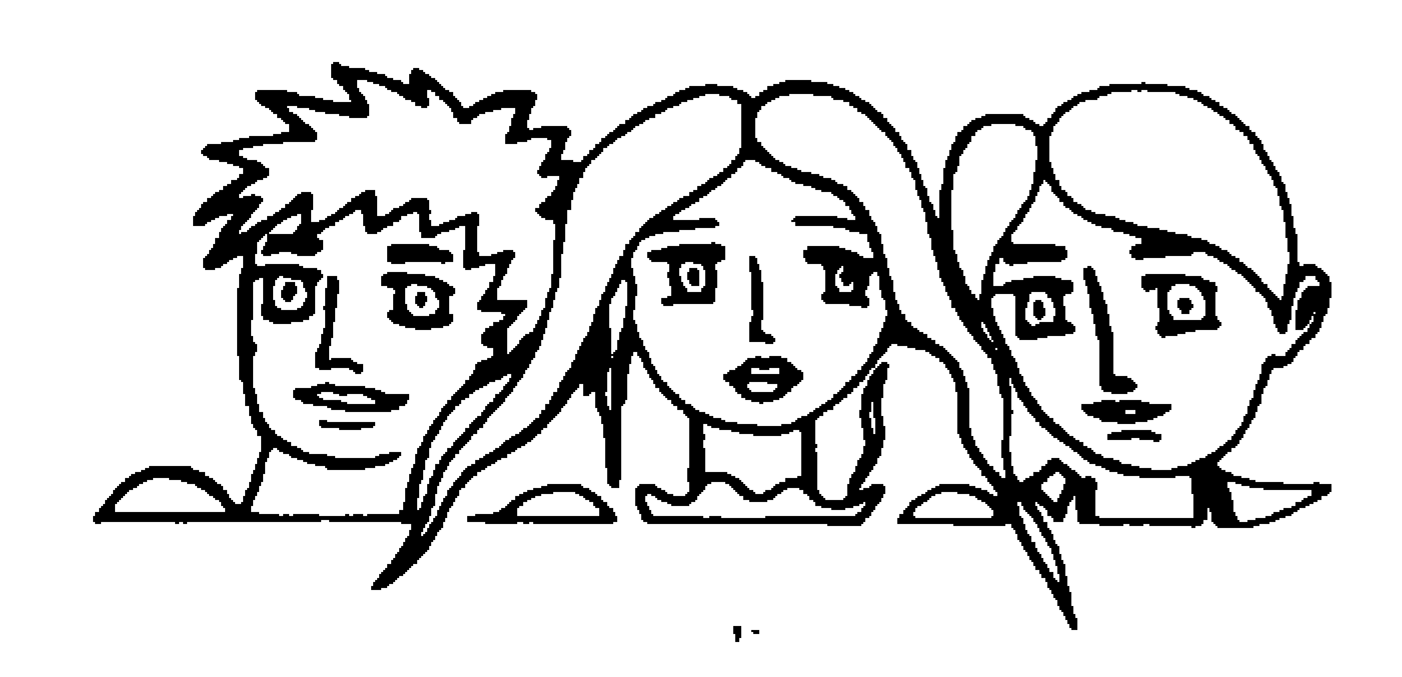

٢٢
مُغامرات الجيل البوليسيّة
المغامرون الثلاثة فى......
سر الفرعون الأسود

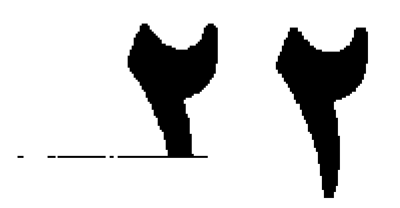
مُغامرات الجيل البوليسيّة

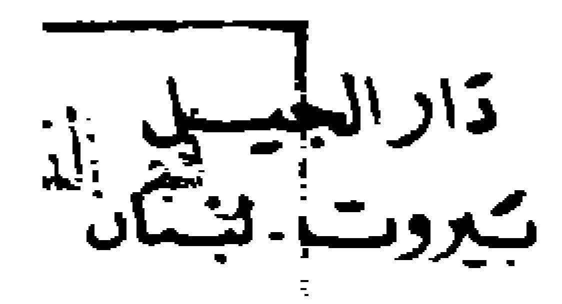


المغامرون الثلاثة في.......



تأليف : رجاء عبد الله





الطبعة الأولى
١٩٨٨



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقيا: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

من هـم المغامرون الثلاثة ؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار. والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب ». ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة. مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف. كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.


يَاسِـــر
جَاسِـــر

هند ... وعَجيبة




العم المقدم عماد
الأم السيدة نبيهة
الأب
المهندس
مختار

بسم الله الرحمن الرحيم

جلسة عائلية

كانت هذه الأمسية، واحدة من الأسباب السعيدة التي يتمتع فيها المغامرون الثلاثة « جاسر » و « ياسر » و « هند ».. بالحديث الممتع الذي يديره عادة عمهم العزيز المقدم « عماد »، مفتش الشرطة الدولية.. والذي لقب باسم « ابو الهول ».. لكثرة صمته واحتفاظه الدائم بأسرار عمله..

وحول بعض الحلوى والمشروبات المثلجة.. جلسوا جميعاً في الحديقة الصغيرة المحيطة بالفيللا التي يقيمون فيها.. ويتبادلون الأحاديث الممتعة.. بينما نسمات الليل تهب عليهم وتخفف من حرارة الجو.

قال جاسر فجأة وهو ينظر إلى عمه: سيادة المقدم « عماد ».. لماذا أنت حزين اليوم؟

قال عماد في دهشة: أنا! حزين؟ كيف عرفت؟!

أضافت « هند »: برغم هذا المرح الظاهر، فان لمحة حزن عميقة تظهر في عينيك!

أطلق المقدم « عماد » ضحكة صغيرة وقال: هذه دقة ملاحظة ليست غريبة عليكم.. والحقيقة أنني حزين فعلاً!

ونطق الثلاثة في وقت واحد: لماذا؟!

احتضنهم بعينيه وقال: اطمئنوا، إن السبب لا يخصني شخصياً، ولكني حزين من أجل صديق عزيز.. أحترمه كثيراً، وأحبه من كل قلبي.. ولكن..

توقف عماد.. فنظروا اليه صامتين، تنهد في أسى وقال:

حسناً، سأخبركم بالقصة كلها.. ذهبت لزيارة صديقي الأستاذ حليم.. فوجدته في حالة مرض شديدة.. سببها حزنه العميق من أجل ابنه « طارق ».. والحكاية باختصار، كما فصلها علي، أن « طارق » — وهو ولده الوحيد — كان يمتاز منذ طفولته بالذكاء النادر.. ولاحظ عليه والده علامات النبوغ والعبقرية مبكراً. فقرر أن يهيئ له مستقبلاً ممتازاً يليق بذكائه. وبعد أن حصل على شهادة الاعدادية ألحقه بمدرسة خاصة في انجلترا، والمدرسة تختار أوائل الطلبة، وتهتم اهتماماً خاصاً بعلوم التكنولوجيا والكمبيوتر.. وكل علوم المستقبل.. وقد حقق « طارق » نجاحاً رائعاً في السنة

الأولى.. وكان الأول على دفعته كلها.. وهذا العام.. وهو العام الثاني له هناك، فوجئ أبوه باستدعائه الى لندن.. فقد وقع ابنه في مأزق خطير.. وعندما وصل إلى هناك.. كانت الصدمة التي هزت كيانه.. فقد وجده في السجن، بعد أن قبضت عليه الشرطة بتهمة الاشتراك مع عصابة تسرق القصور القديمة.

وهتف ياسر: كيف حدث هذا؟ هل ضبط متلبساً بالسرقة؟

عماد : يبدو أنكم تريدون كافة التفاصيل.. وعلى كل حال ليس عندي مانع، ربما كان لكم رأي يفيد في هذه القضية.. ولكي يكون التصور كاملاً، فسوف أصف لكم المدرسة والمنطقة الموجودة بها.. بالقرب من لندن قرية صغيرة جميلة، اسمها قرية « جرينتش » وبها مرصد شهير.. حيث يوجد في منتصفه خط جرينتش المعروف في الجغرافيا..

وهتف جاسر: طبعاً سمعنا عنه.. خط جرينتش يقسم العالم إلى قسمين.. ويتحدد الوقت في كل مدينة في الدنيا حسب قرب أو بعد المدينة من خط جرينتش.

ياسر : وعندما تدق الساعة في الاذاعة البريطانية، نسمع المذيع يقول.. دقت ساعة « بيج بن » حسب توقيت « جرينتش »!

عماد : رائع.. إن عندكم فكرة طيبة عنها.. حول هذا المرصد تقوم قرية انجليزية جميلة، بها مجموعة من القصور التي يقيم فيها أصحابها مدة قصيرة طوال العام.. ولكن يوجد بها عادة مخزون رائع من التحف.. وقد حدثت حوادث سرقة في ثلاثة من هذه القصور مما دعا الشرطة إلى تكثيف الحراسة على بقيتها.. وذات ليلة، طارد شرطي لصاً يحاول دخول أحد القصور.. وكان اللص يرتدي بذلة جلدية سوداء اللون تشبه بذلة الغواصين ويضع على وجهه قناعاً أسود.. وعندما شعر بالمطاردة أسرع يفر هارباً.. وقفز من فوق سور المدرسة إلى داخلها.. وقام الشرطي بتقديم بلاغ بالحادثة إلى رؤسائه. فحضرت قوة من الشرطة للبحث عن اللص في المدرسة.. وفي الصباح فوجئ الطلبة بهذا التفتيش.. فتقدم طالب يقيم في الحجرة المجاورة لحجرة « طارق ».. وقدم حقيبة صغيرة من حقائب « الهاندباج » إلى الشرطة، وأخبرهم أنها تخص زميله « طارق » والذي طلب منه الاحتفاظ بها من أجله.

وعثر رجال البوليس في الحقيبة على البذلة السوداء.. ومعها القناع.. وهي الملابس التي كان يلبسها اللص.. وقبل أن تسألوني أقول لكم أن الشرطة وجدت بصمات أصابع « طارق » على الحقيبة.

وقد شهد طالبان آخران بأنهما سمعا « طارق » وهو يطلب من زميله الاحتفاظ بالحقيبة.. فلم تجد الشرطة بداً من تفتيش حجرة « طارق ».. وعندئذ ظهرت المفاجأة الثانية، عندما عثروا على بعض قطع المجوهرات المسروقة في درج سري في مكتبه.. وهكذا ألقت الشرطة القبض عليه، ووجهت له تهمة السرقة وبدأ تحقيق دقيق.. اتضح بشهادة زملائه الثلاثة أنه كان غائباً عن المدرسة في كل الليالي التي حدثت فيها السرقات السابقة..

صمت المقدم عماد.. ونظر إليه الأولاد في صمت ثم قالت:

هند : وماذا كان موقف « طارق »؟!

عماد : طبعاً أنكر كل شيء.. وأصر على انكاره، ورفضه لكل هذه الأدلة.. ولكن القضاء لم يأخذ بأقواله، وحكم عليه بالسجن لمدة ٥ سنوات.. وهنا انهار الولد الشقي وأصيب بانهيار عصبي.. فأحالته المحكمة لقضاء مدة السجن في مستشفى خاص بالأمراض العصبية والنفسية، وهو مخصص للأحداث الذين لم يبلغوا السن القانونية وهي ١٨ سنة.

جاسر: وهل معنى ذلك أنه فعلاً هو المجرم؟

عماد : إن شرطة انجلترا وهي المعروفة « باسكتلانديارد »، شرطة

مشهورة بالدقة والمهارة ولا أظن أنها تخطئ في قضية بسيطة مثل هذه القضية!

هند : مسكين « طارق »!

رد المقدم عماد بصوت غاضب: بالعكس.. المسكين هو أبوه.. الرجل الطيب الفاضل.. الذي أراد أن يهيئ له حياة عظيمة!!

وفي هذه اللحظة.. وقفت دادة « عواطف » الى جوارهم تدعو المقدم « عماد » للرد على التليفون.. فقام في الحال.. وترك المغامرين الثلاثة وحدهم.. نظروا الى بعضهم.. ثم التفتت الرؤوس ودار حوار.. وحوار، استمر طوال فترة غياب عمهم.. حتى إذا عاد، كانوا قد استقروا على رأي.. وفوضوا « جاسر » في عرض الفكرة على المفتش « عماد »..

قال جاسر: عمي ان لدينا فكرة.. ما رأيك لو قضينا جزءاً من اجازتنا في لندن.. نزور خلالها « طارق »؟ ان معنا ما يكفي من النقود.. فقد إدخرنا من مصروفاتنا مبلغاً لا بأس به هذا العام.

نظر إليهم.. ولمعت عيناه بالاعجاب والفرح لأول مرة هذا المساء..

قال : أعتقد أنكم تقرأون أفكاري.. ولكن لدي عرض أكبر وأفضل، لن تحتاجوا فيه إلى صرف مدخراتكم.. فسوف تكون

رحلتكم دعوة كاملة من البداية وحتى النهاية.. بما فيها مصروف اليد.

وكاد الفضول يقتلهم.. ابتسم وقال: ان هذه المدرسة، ليست عادية.. فهي لا تتمتع باجازة أكثر من اسبوعين في السنة، أما باقي شهور الصيف، فهي تتحول بطلبتها الى معسكر صيفي لتدريس علوم المستقبل الى جانب الرياضة.. وهي تقبل بعض الطلبة والطالبات في هذا المعسكر من خارج المدرسة وسوف أوفر لكم أماكن في هذه الدورة لمدة الاجازة فما رأيكم؟!

صاح « ياسر »: موافقون طبعاً.. وهل هذا يحتاج إلى سؤال!

سألت « هند »: هل هي دعوة من الأستاذ حكيم؟

أجاب « عماد »: نعم.. هذا صحيح.. فسوف يتكفل بكل المصروفات.

جاسر: ولكن.. لماذا؟ هل يعتقد أن ابنه بريء، ويريد أن يثبت هذه البراءة؟!

أجاب: ليس بالضبط، ولكنه يعتقد أن إبنه قد وقع ضحية عصابة مجهولة، دفعته الى الاشتراك في هذه السرقات. ويعتقد أن الطلبة يعرفون أكثر مما قالوه في التحقيقات وهو يريد أن يعرف خيطاً يوصله الى هذه العصابة..

وقبل أن يسأله المغامرون أي سؤال.. أشار لهم بيده وقال:

أعرف ما تريدون السؤال عنه.. وسوف أجيبكم عليه لأني أوافقه على أفكاره.. إن أسباب هذه الفكرة عديدة.. أهمها أن كمية المسروقات ضخمة وكثيرة، ولا يمكنه سرقتها وحده.. ثم أنها لم تظهر على الاطلاق.. فكيف يمكنه اخفاءها وأين؟

سبب آخر هام.. عندما قبضت عليه الشرطة.. أبدى مدير المدرسة غضباً شديداً، ولم يصدق أن طارق يمكن أن يرتكب هذه الجرائم.. وقرر أن يشهد في المحكمة بحسن سيره وسلوكه.. ولكنه تراجع في اليوم التالي، واكتفى بأن أرسل تقريراً عادياً الى الشرطة.. وكان ذلك أيضاً غريباً.. وأمر ثالث هو استمرار « طارق » في الانكار.. وأعتقد أن ذلك تحت تأثير الخوف من جهة ما.

قال « ياسر »: فهمت.. المطلوب منا أن نقبض على هذه العصابة!

رد عماد بعنف: لا.. إياكم ومثل هذا العمل، سوف تكونون في بلاد غريبة، وبين أناس غرباء.. المطلوب منكم فقط، محاولة التأكد من وجود مثل هذه العصابة من خلال أقوال الطلبة والطالبات.. على أن تتمتعوا بما في المعسكر من ثقافة ورياضة وعلم.. ولكي تثبتوا أيضاً أن لدينا شباباً قوياً..

ولستم جميعاً في مثل ضعف « طارق » وتصرفاته الخاطئة!

سألت « هند » ببساطة: متى نبدأ مهمتنا!

المفتش « عماد »: عليكم بإعداد أنفسكم منذ الغد، وسأقوم بتجهيز ما تحتاجونه من أوراق رسمية.. وتأشيرة دخول.. والاتصال بأحد الأصدقاء ليقابلكم.. وما إلى ذلك، وأعتقد أن ذلك سوف يستغرق يومين تماماً..

اتسعت ابتسامة المغامرين، ونظروا إلى عمهم بحب، ونظر إليهم باعزاز وفخر.. وقال: لن أترككم تتعرضون لأي خطر، إن صديقي الذي سيقابلكم شخصية مهمة.. وسيكون على اتصال دائم بكم.. وستجدونه بجواركم في أي لحظة تطلبونه..

قال « ياسر » في حماس: اطمئن.. لا تخشَ شيئاً.. ونحن قادرون على حماية أنفسنا..

كان المقدم « عماد » مطمئناً تماماً، فهو يعرف قدرات المغامرين، ونجاحهم السابق في كل المغامرات والقضايا التي تصدوا لها.. أخيراً قال.

— لقد تأخر الوقت، وسهرنا أكثر من المعتاد، هيا الى النوم، فغداً سوف تحتاجون الى نشاطكم كاملاً لاعداد كل ما تحتاجون اليه من ملابس واستعدادات.

ولم يعـرض أحد.. بل اتجهوا بسرعة الى فراشهم.. فقد كان لديهم الآن ما يشغلهم.. التفكير في المغامرة الجديدة..

بعد يومين تماماً.. وفي الفجر كان المقدم « عماد » يودع المغامرين الثلاثة عند سلم طائرة شركة مصر للطيران المتجهة إلى لندن.. بعد أن قدم لهم الوصايا المعتادة.. الحفاظ على أنفسهم. والبعد عن المخاطر في هذه البلاد الغريبة.. وقدم لهم اسم صاحبه الذي سيقابلهم « علاء فوزي » ووصفه لهم وصفاً دقيقاً.. ثم أشار لهم بيده مودعاً.. وبدأت الطائرة تتحرك على أرض المطار.. ولم يمض غير وقت قليل، حتى كانت الطائرة تستقر في مجالها في الطريق إلى لندن.. إلى مغامرة غريبة، لم تخطر لهم على بال من قبل..

وعلى مقاعد الطائرة. استقر الثلاثة.. أغمض « ياسر » عينيه، ولم يلبث أن استغرق في النوم.. أما « هند » و « جاسر »، فقد جلسا متجاورين.. وأخرجت « هند » قلمها وأوراقها، وأخذا يستعيدان معاً.. كل المعلومات عن المغامرة التي هم مقبلون عليها..

قالت « هند »: هذه هي كل المعلومات المتوفرة لدينا..

« طارق » في السنة الثانية الثانوية.. متخصص في قسم الأليكترونيات، « جون »، هو صديقه الذي قدم الحقيبة إلى الشرطة، « سميث » و « كلارك »: هما اللذان شهدا بأن « طارق » قدم الحقيبة « لجون ».



الثلاثة « جون » و « سميث » و « كلارك »، أصدقاء « لطارق » وفي نفس قسم التخصص، وهم الذين شهدوا أمام المحكمة بأنه قد تغيب عن المدرسة في الليالي التي وقعت فيها جرائم السرقة!

مدير المدرسة هو البروفيسور « روبرت ستيفين ».. وهو الذي تراجع عن شهادته والأسباب مجهولة!

كان طارق يهوى الفنون عامة والرسم خاصة.. وهو الآن في مستشفى الأمراض العصبية للأحداث.. ومحكوم عليه بقضاء خمسة أعوام فيها..

ورفعت « هند » رأسها عن الورق.. وسألت شقيقها: هل هناك شيء آخر نسيناه؟

أجاب « جاسر »: بالعكس.. لقد جمعت كل المعلومات بكل دقة.. الآن بقي علينا رسم خطة العمل!

هند : هل يمكن أن نضع خطة، قبل أن نصل إلى مكان الأحداث؟

جاسر: يمكن وضع خطوات للعمل على الأقل.

هند : كيف؟

أخرج « جاسر » أوراقه هو الآخر، ونظر إليها وقال:

على سبيل المثال.. محاولة عقد صداقة مع « جون وسميث وكلارك » أو واحد منهم على الأقل..

أيضاً عقد صداقة مع آخرين.. ربما كان لهم رأي لم يصل إلى المسؤولين..

ثم محاولة معرفة أسباب تراجع مدير المدرسة عن الشهادة!

وأخيراً.. هناك خطوة لا بد من القيام بها، وهي زيارة « طارق » في سجنه.. ربما نجحنا في التقرب إليه، ومحاولة فهم ما حدث..

هند : عظيم.. على الأقل سنعرف من أين نبدأ!

جاسر: والباقي ستفرضه علينا الأحداث التي يمكن أن تواجهنا.. والآن ما رأيك في بعض الراحة.. فسوف نحتاج الى كل نشاطنا بمجرد أن نصل!.


١٨

هند : معك حق.. خصوصاً وأن المسافة طويلة، وسوف تستغرق أكثر من خمس ساعات.

وبدآ يحاولان النوم.. وهما يحسدان « ياسر » على مقدرته الغريبة على النوم في أي لحظة يريد..

ولأنهم كانوا مستيقظين طوال الليل، حتى يستقلوا الطائرة في الفجر ــ فان « جاسر » و « هند » لم يقاوما طويلاً.. بل سقطا فوراً في سبات عميق.. ولم يستيقظ أحد من المغامرين الثلاثة إلا على صوت مضيفة الطائرة، وهي تعلن وصولهم إلى مطار « هيثرو » في « لندن ».. وفي لحظات.. كانوا قد استردوا نشاطهم الكامل.. بعد أن أتيحت لهم فترة كافية من النوم والراحة..

وهبطوا إلى أرض المطار الفاخر.. ولم تستغرق اجراءات الدخول سوى دقائق.. وبمجرد أن وضعوا أرجلهم على أرض الصالة الخارجية للمطار، حتى قابلوا ابتسامة واسعة.. على وجه أدركوا في الحال، أنه « علاء فوزي » صديق عمهم « عماد ».. فقد كان وصفه لهم دقيقاً تماماً..

صافحهم بحرارة.. ورحب بهم، ودعاهم إلى الجلوس في كافتيريا المطار لتناول الشاي وللاتفاق على الخطوط التالية..

عرفوا أنهم سيلتحقون بالمدرسة في نفس اليوم. وأن من حقهم



الخروج منها يوماً كاملاً هو يوم الأحد من كل أسبوع.

وقدم لهم أرقام التليفونات التي يمكنهم أن يجدوه فيها في أي وقت.. ووعدهم بأن يصطحبهم يوم الأحد القادم في رحلة حول مدينة « لندن ».

واستقلوا سيارة « عـلاء ».. سيارة صغيـرة ولكنهـا قويـة، وسريعة، وأخذ يشرح لهم المعالم السياحية التي تصادفهم، وعرفوا أن هناك وسيلة ممتعة للوصول إلى قرية « جرينتش » وهي المراكب التي تسير عبر نهر « التيمـز » الشهير.. وقرروا أن يستقلوها ذات مرة.. من أمام الموانئ الصغيرة التي تنتشر على شواطئ النهر الكبير.

ووصلوا الى الميدان.. كما قال « ياسر »، ميدان المغامرة المقبلة..

إلى المدرسة.. وقابلتهم المديرة المسؤولة.. رحَّبت بهم، وأبدت اعجابها بلغتهم الانجليزية السليمة.. وأسلمت « ياسر » و « جاسر » إلى أحد المشرفين ليدلهم إلى غرفهم.. واصطحبت « هند » بنفسها الى الحجرة التي ستقيم فيها.

* * *

فيما بعد.. كتبت « هند » في مذكراتها تصف المكان والزمان.

تقول: عندما وصلنا الى قرية « جرينتش » تعجبت من وصفها بالقرية، فهي مدينة صغيرة.. ترتفع من سفح النهر الى تلال عالية. لا يربطها بكلمة قرية إلا هذه الخضرة المنتشرة التي تملأها وتحيط بها واتجهنا الى المدرسة. وأمام بوابة ضخمة، انتظرنا قليلاً حتى فتح لنا البواب العجوز بابها، فسارت السيارة مدة طويلة بين مساحة لا تنتهي من الحدائق الخضراء.. تتناثر فيها أحواض الزهور الرائعة الجمال.. وكانت الساعة الخامسة بعد الظهر، ولكن الشمس تضيء تماماً كالظهيرة.. فاليوم هنا طويل، ولا يأتي الغروب إلا في ساعة متأخرة.. وكان الكثير من الطلبة والطالبات يتناثرون في الحدائق.. التي تحيط بمبنى ضخم هو المدرسة.. بينما على جانبيه وبين الحدائق أيضاً، توجد المساكن الخاصة بالطلبة وهيئة التدريس.. بعيداً، على اليمين كان مبنى إقامة الطلبة والمدرسين.. ومن الجهة الأخرى مبنى

للطالبات والمدرسات.. أما المدرسة نفسها، فهي تضم الإدارة وقاعات رائعة للدراسة.

« ميس لوس » مدرّسة ومشرفة على الطالبات، صحبتني الى حجرتي.. حجرة بسيطة، ولكنها نظيفة.. تحتوي على كل ما يحتاجه الطالب أو الطالبة للحياة والدراسة، وأخبرتني أننا سنلتقي في الساعة السابعة في حفل أقامه الطلاب لوداع أحد الأساتذة.. ثم قدمت لي التعليمات الخاصة بالمدرسة وأوقات الدراسة.

* * *

وفتحت « هند » نافذة حجرتها.. واستنشقت نفساً عميقاً من الهواء النقي.. وشعرت بسعادة بالغة.. وراحة نفسية بعثتها هذه الأرض الخضراء التي تحيط بها.. والجو الرائع الذي خلا من الحرارة والرطوبة.. وهذا الهدوء والسكون الذي لا يقطعه الا صوت العصافير.. التي ترتفع زقزقتها، وكأنها تشاركها إحساسها بالهدوء.. والجمال..



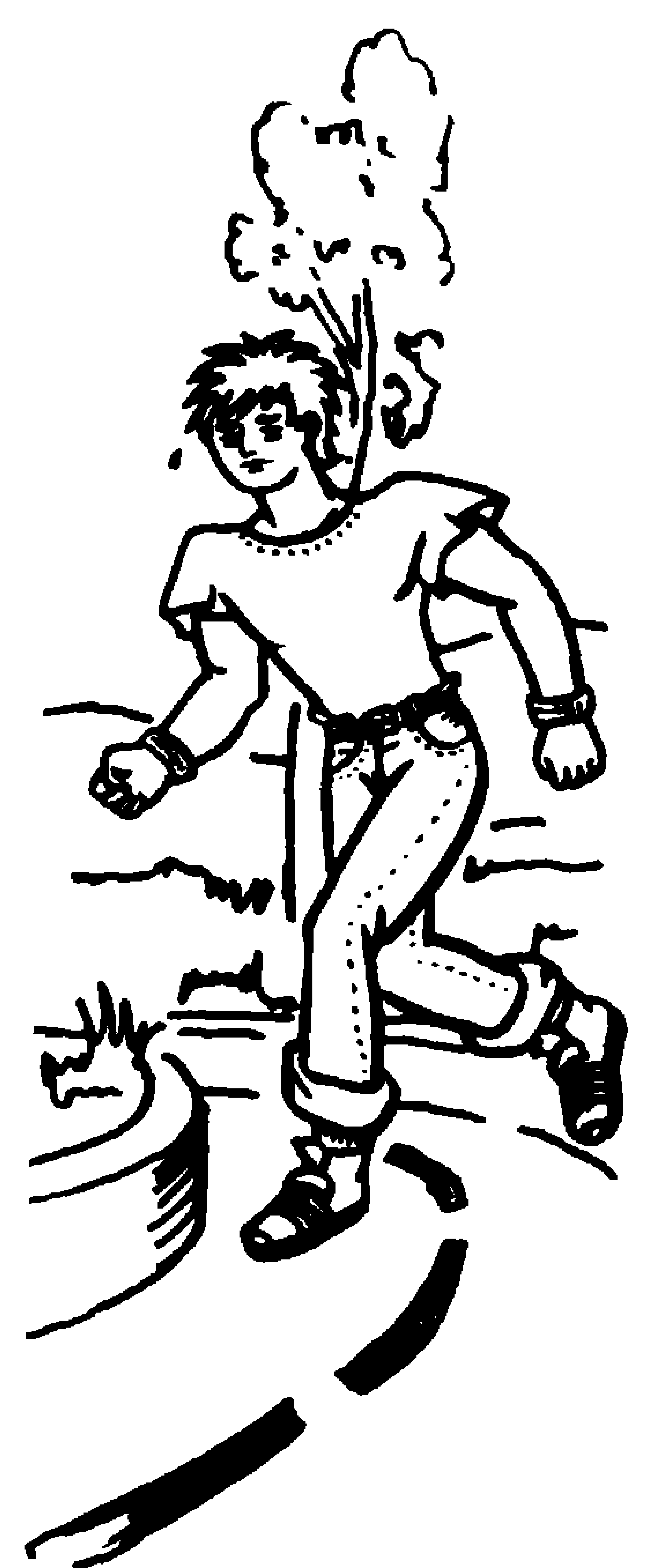
لقاءات وأحداث

ضحك « جاسر » من أعماقه، وهو يرى شقيقه « ياسر » يتأنق في ملابسه بطريقة فوق العادة. استعداداً للاشتراك في الحفل الذي يبدأ في الساعة السابعة، وقال له مذكراً: لا تنسَ أننا في لندن.. وفي مدرسة للشباب..

وسوف نجد الجميع يرتدون الجينز.. وبدون رباط رقبة كما تفعل.. أم أنك تستعد لغزو القلوب!

فضل « ياسر » السكوت.. فلم يعلق على كلام شقيقه.. ثم غير موضوع الحديث قائلاً: أعتقد أن عمي « عماد » لم يترك شيئاً للظروف.. فقد كانت مفاجأة لي عندما وجدت أن اسمينا مسجلين في قسم الأليكترونيات.

جاسر: طبعاً.. انه نفس القسم المطلوب.. وأعتقد أن حجرة الفتى البائس كانت واحدة من حجرات هذا الدور، فهو مخصص للطلبة المشاركين في هذا القسم!



ياسر: هل سنعلن أننا نعرفه؟

جاسر: بالطبع لا.. ولكن سنجد أنه من الطبيعي عندما يعلم الزملاء أننا من مصر، فانهم سيتحدثون في موضوع هذا المصري الذي كان ملتحقاً بالمدرسة قبلنا.. وما حدث له!

ياسر: أعتقد أن هذا سيكون هذا الوضع الطبيعي!

جاسر: ان تظاهرنا بعدم معرفته، سيسمح لنا بابداء الفضول حول قصته ومعرفة كل ما يتعلق به!

ياسر: أرجو ذلك!

جاسر: ومن الطبيعي أيضاً أن تكون حجرتنا وسط حجرات أصدقاء « طارق » الثلاثة والذين شهدوا ضده!

ياسر: أليس غريباً أن يكونوا أصدقاءه.. وأن يشهدوا ضده؟!

جاسر: لا طبعاً.. انهم هنا يفرقون بين الواجب والصداقة ويطيعون الواجب أولاً!

ياسر : ربما! والآن.. متى نبدأ مهمتنا!

جاسر: من الحفل طبعاً.. ان الحظ يخدمنا.. فها هم الجميع في مكان واحد منذ اليوم الأول.. هيا بنا.

* * *

ولم يكن العثور على مكان الحفل صعباً، فبرغم المساحة الهائلة التي يشغلها مبنى السكن.. إلا أن الاشارات المكتوبة في كل مكان، كانت تؤدي إلى الهدف المطلوب فوراً.. واتبعوا الخريطة التي قدموها لهم، فاذا بهم يسمعون أصوات ضحكات عالية مرحة.. ووجدوا أمامهم في صالة واسعة فخمة، تناثرت فيها المناضد والكراسي في نظام بديع.. وكان الحاضرون يجلسون في كل مكان بدون تحديد.. حتى يزداد التعارف بين كل الموجودين في المدرسة. وبجرأة تقدم « ياسر » الى مائدة تتسع لأكثر من ستة أشخاص وجذب شقيقه، وجلسا على مقعدين فيها، وهمس له: الآن سوف ننتظر حظنا.. ربما حضر أحد الطلبة الذين نرغب في الالتقاء بهم..

ولكن الأمر لم يكن بهذه السهولة، فلم يمض وقت قصير، حتى امتلأ المكان عن آخره.. واشتد الزحام والضجة، فكان من الصعب أن يلتفت أحد إلى مثل هؤلاء الزملاء الجدد. بل كانوا يلتفون في حلقات مع بعضهم يتناولون الأحاديث والضحكات.. كما يفعل كل الزملاء القدامى..

لم ييأس « ياسر ».. ترك شقيقه... وأسرع الى مجموعة كانت تعزف بعض المقطوعات الشعبية لمختلف الشعوب.. واندس وسطهم.. وبينما انزوى « جاسر » يراقب المكان.. والطلبة والطالبات.. كان « ياسر » قد نجح في الاشتراك في إحدى الرقصات الشعبية.. واندمج مع الراقصين والراقصات حتى لفت الأنظار له برشاقته وسمرته.. وابتسامته الواسعة الأليفة..

ضحك « جاسر ».. كان متأكداً أن « ياسر » سوف يخرج من الحفل، وقد ارتبط بأكثر من صديق.

* * *

أما « هند ».. فقد وصلت بعد أن بدأ الحفل.. لم تعرف كيف تقدم نفسها، أو تتآلف مع الموجودين، ولم تستطع العثور على شقيقيها وسط الزحام فقد كان الجو ما زال غريباً عليها، وكانت كل الطالبات من القدامى.. لكل منهن أصدقاؤها وصديقاتها، فلم تلتفت أي واحدة الى هذه القادمة الجديدة.



نظرت خلفها، كانت الحديقة واسعة.. مترامية الأطراف.. في بعض طرقاتها بعض الطلبة والطالبات ممن يفضلن الهدوء.. فقررت على الفور أن تخرج.. وأن تحاول استكشاف المكان.

بين صفين من الأشجار الرائعة الجمال، كان الطريق ممهداً، وقد امتلأ ببعضٍ الحصى الرفيع.. فسارت قليلاً، ونظرت حولها، ثم عاودت السير.. وفجأة، وبحاسة المغامرة الماهرة، شعرت بأن هناك من يراقبها، بل يتبعها، وأصابتها دهشة شديدة.. من الذي يمكن أن يتبعها في هذا المكان.. وهل لفت وجودهم أنظار أحد بهذه السهولة.. ومن يكون؟ صديق أم عدو؟

أسئلة كثيرة دارت في رأسها الذكي، وهي تعاود السير محاولة

التعرف على حقيقة ما يحدث حولها.. وبطريقة يتقنها المغامرون تماماً.. أخذت تتوقف بين وقت وآخر.. متظاهرة بأنها تتأمل هذه الزهرة.. أو تلك الشجرة.. فكانت تشعر دائماً بأن الخطوات التي تتبعها تتوقف معها.. وتسير معها أيضاً..

عندئذ.. وخلال سيرها بجوار الأشجار، استدارت الى الخلف فجأة.. وبدون أن تتوقف.. ولدهشتها الشديدة.. وجدت وراءها فتاة في مثل عمرها.. بل تكاد تشبهها، بوجهها الأسمر.. وعيونها الملونة.. وضحكت الفتاة ضحكة واسعة.. وأسرعت في خطوتها لتلتقي مع « هند » وهي تقول: إنك جديدة هنا.. أليس كذلك؟

أجابت « هند » في تردد: نعم! إنه اليوم الأول لي هنا!

قالت الفتاة: لقد تصورت ذلك، فقد لاحظت أنك لم تتمكني من الاندماج في الحفل.. وأنك تشعرين بالغربة، فتركت المكان وراءك وتبعتك.. ربما أمكننا التعرف على بعضنا!

قالت « هند »: مرحباً بك!

كانت الفتاة تتكلم بلغة انجليزية سليمة، ومع ذلك،، فان لهجتها كانت توحي بأنها ليست انجليزية.. ووجهت الحديث إلى « هند » وهي تدعوها للجلوس على أحد المقاعد المتناثرة في الحديقة: إنك أجنبية عن هنا. هل أنت جزائرية!

هند : لا.. أنا عربية.. من مصر..



تنهدت الفتاة وقالت: من مصر.. أنا أيضاً عربية، ولكن من الجزائر..

ابتسمت الفتاتان.. وامتدت الأيدي لتصافح بعضها.. وقالت الأولى:
— اسمي «نورا»!

وقالت الثانية: وأنا إسمي «هند»!

وساد الصمت، وكان اكتشاف كل منهما أن الأخرى عربية مثلها، كان كافياً للشعور بأنهما صديقتان.. وقريبتان من بعضهما تماماً..

عادت «نورا» تسأل: ظننتك اسبانية.. لون عيونك الخضراء مع بشرتك السمراء!

قالت «هند» ببساطة: إن أمي من لبنان.. وأبي من مصر!

صاحت «نورا» بسعادة: مثلي تماماً.. أمي أيضاً من لبنان.. وأبي من الجزائر.

وكان ذلك كافياً لتسود الألفة بينهما.. ويمتد الحديث بينهما طويلاً.. حول كل ما يدور حولهما.. المدرسة.. والدروس، والأصدقاء والزملاء.. وكان الحديث مفيداً «لهند».. لأن «نورا» كانت طالبة منتظمة وفي السنة الثانية: وليست مجرد مشتركة في المعسكر، كما هو الحال مع «هند»..

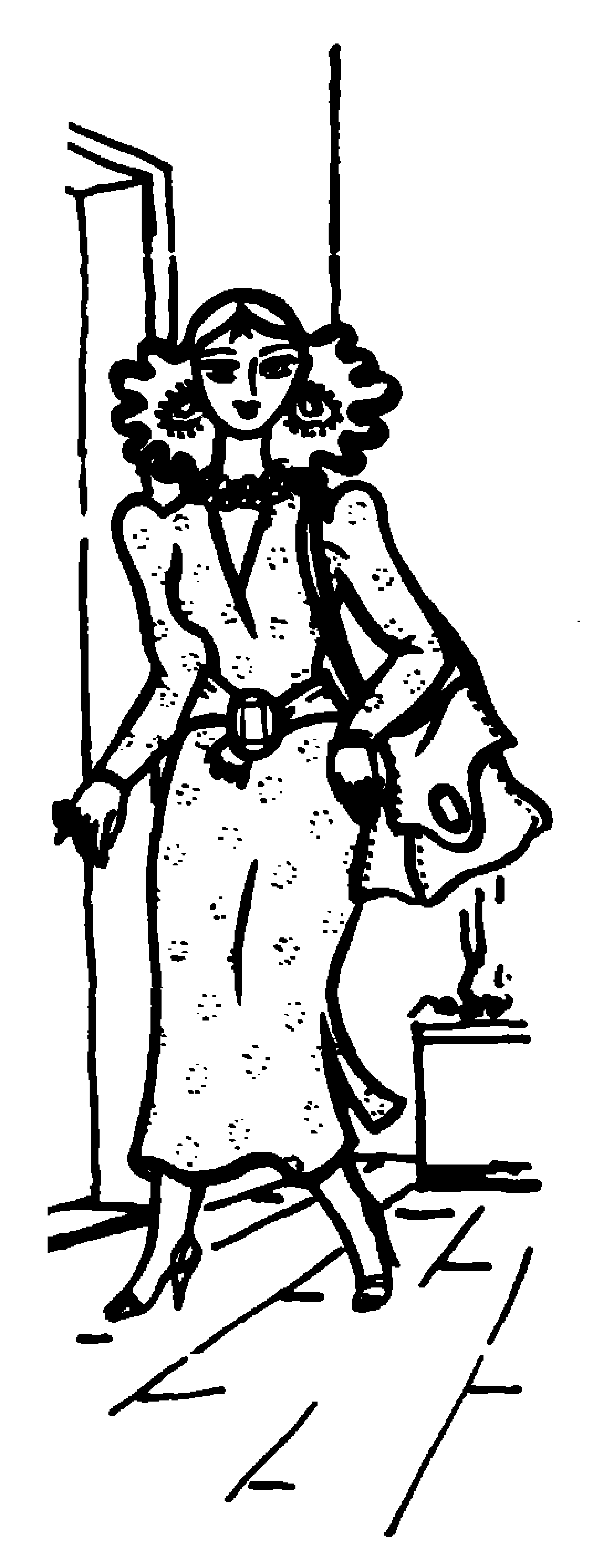
بعد حديث طويل.. ساد الصمت تماماً.. وشارك الهدوء الوادع في الحديقة في رسم جو من الطمأنينة والراحة.. لم يقطعه سوى تنهيدة « نورا » تنهيدة حزينة.. من قلبها.

نظرت « هند » اليها في دهشة.. ولم يكن الظلام قد ساد حولهما بعد، وهنا تأكدت أنها قد رأت الدموع تترقرق في عيني زميلتها.. احترمت « هند » صمتها.. ولم تسألها عن سبب هذه الدموع.. ولكن « نورا » مدت يدها تمسح عبراتها وقالت بصوت هامس: آسفة، لقد تذكرت صديقاً عزيزاً.. والحقيقة أنني تذكرته بمجرد أن ذكرت لي أنك مصرية، فهو أيضاً كان مصرياً!! وكنا نسميه « الفرعون الأسمر » ولم تتكلم « هند »، ظلت صامتة.. وقد أخذت دقات قلبها تتزايد، ترى هل تعني « نورا » نفس الشخص الذي أتت مع شقيقها من أجله؟! هل يكون هو فعلاً « الفرعون الأسمر »؟!

قالت « نورا » هامسة وكأنها تحدث نفسها: لقد كان صديقاً عزيزاً.. وزميلاً عبقرياً رائعاً.. إنه من مصر.. وكنا ندرس في نفس القسم معاً..

همست « هند » متجاهلة: ولماذا هذا الحزن.. هل حدث له حادث؟! هل مات؟

نورا : أبداً.. إنه ما زال حياً.. في مكان قريب من هنا. ولكن



الموت كان أفضل له من هـذه الحياة.. بعد أن فقد مستقبله، وكل آماله..

وفجأة تحوّلت الى « هنـد » متسائلة بخوف: ألا تعرفينه؟ ألم تسمعي عنه!

قالت « هند »: قلت لك أنه اليوم الأول لنا هنا.. فكيف أعرفه؟ إن كلامك غامض تماماً.. كيف يفقد أمله ومستقبله ما دام حياً!

نورا : لقد كان رغم ذكائـه الجبـار، إنسانـاً طيبـاً وبسيطـاً.. فذهب ضحية طيبتـه وبساطتـه.. ونجحت المؤامرات ضده!!

وفجأة أطبقت شفتيها وكأنها تحدثت بحديث ما كان يجب أن تقولـه، ورفـعت رأسهـا وقـالت: أنظري.. انهم يتجهون الى قاعة

الطعام، لا بد وأنك جائعة الآن.. هيا نتناول العشاء؟

ووقفت « هند » معها في الحال.. وقد شعرت بأن الحظ قد ساعدها كثيراً بالتعرف على « نورا ».. ولكن ذكاءها دفعها إلى تجاهل كل ما قالته « نورا »، وابتسمت في بساطة، وكأن الحديث لا يهمها في كثير أو قليل.. بالرغم من أن كلمات زميلتها رنت في أذنيها، كالمطرقة.. وأسرعت في خطواتها الى جانب صديقتها.. واتجهت معها باسمة الى قاعة الطعام التي كانت قد بدأت تزدحم بالطلبة والطالبات.. وقالت « هند » وهي تجذب « نورا » من يدها: تعالي.. سوف نجد مكاناً ممتازاً.. سأعرفك على شقيقي « جاسر » و « ياسر ».. والأخير هو الذي سيحضر لنا الطعام، فهو مختص بذلك لأن الأكل هو هوايته المفضلة على الدوام.

وعادت البسمة تملأ وجه « نورا »، وهي تصافح الزميلين الجديدين.. وتبادلهما التعارف.. وكان كلام « هند » صحيحاً، فإن « ياسر » دعاهم جميعاً للبقاء مكانهم.. وتولى هو تقديم العشاء للجميع..

وكانت أمسية من أمتع الأمسيات.. استمرت حتى وقت متأخر من الليل حتى استأذنت الفتاتان بالعودة إلى مسكنهما.. وذهب الأولاد أيضاً الى حجرتهما..

وهكذا توطدت الصداقة تماماً بين « نورا » والمغامرين الثلاثة.. وكانت سعادتهما بالغة، عندما اكتشفتا أن حجرة « هند » ملاصقة تماماً لحجرة « نورا ».. والتي ساعدت « هند » في ترتيب ملابسها وأدواتها في الدواليب الخاصة بها.. ثم تبادلتا تحية المساء.

وبرغم أن الحديث لم يتطرق مرة أخرى الى حكاية الصديق المصري، إلا أن « هند » قرأت في عيني صديقتها.. أنها على استعداد لأن تقص عليها القصة كاملة في القريب العاجل.

وفي هذه الليلة.. عندما أغمضت « هند » عينيها.. كانت متأكدة أن هذا القريب العاجل لن يزيد عن الغد.. فابتسمت.. ونامت..

* * *

وإلى الجهة الأخرى ذهب « ياسر » و « جاسر ».. الذي وقف أمام باب حجرتهما مندهشاً.. وهو يرى شقيقه، يدق بلطف على الباب المجاور لغرفتهما، ويتبادل تحية المساء مع « جون ».. ثم الباب المواجه لهما، ويحيي « كلارك وسميث » أيضاً تحية المساء.. وسمع أصواتهم وهي ترد عليه بترحاب كبير.

وبكبرياء وعظمة، اجتاز « ياسر » باب الغرفة، وأخذ يخلع ملابسه ويرتدي ملابس النوم، ويلقيها حوله مرحاً في كل مكان وهو يصفر بشفتيه لحناً مرحاً، ثم قفز إلى فراشه.. واندس بين الأغطية..

وثار عليه « جاسر »، وهو يرى الفوضى التي أحدثها في الغرفة، ولكنه لم يستمع إلى أي رد.. فقد استغرق « ياسر » كالعادة في النوم مباشرة، ونظر إليه شقيقه غاضباً.. ثم هز رأسه مبتسماً، وأخذ يعيد الترتيب إلى الحجرة، وهو يتذكر ما فعله شقيقه الذي نجح في خلق علاقات مع الكثير من الطلبة.. وبسهولة تامة.

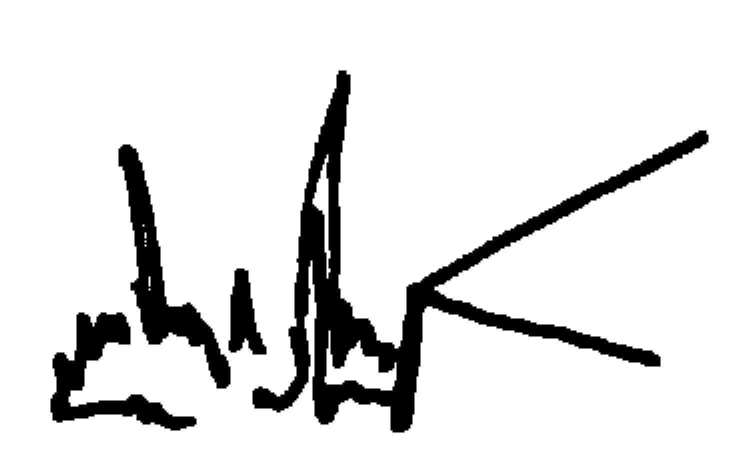
وعندما اندس بدوره في الفراش.. شعر بأن المغامرة التي يقابلونها، في حقيقتها مغامرة سهلة.. وبسيطة.. وعندئذ اطمأن تماماً وابتسم هو أيضاً.. واستغرق في النوم..

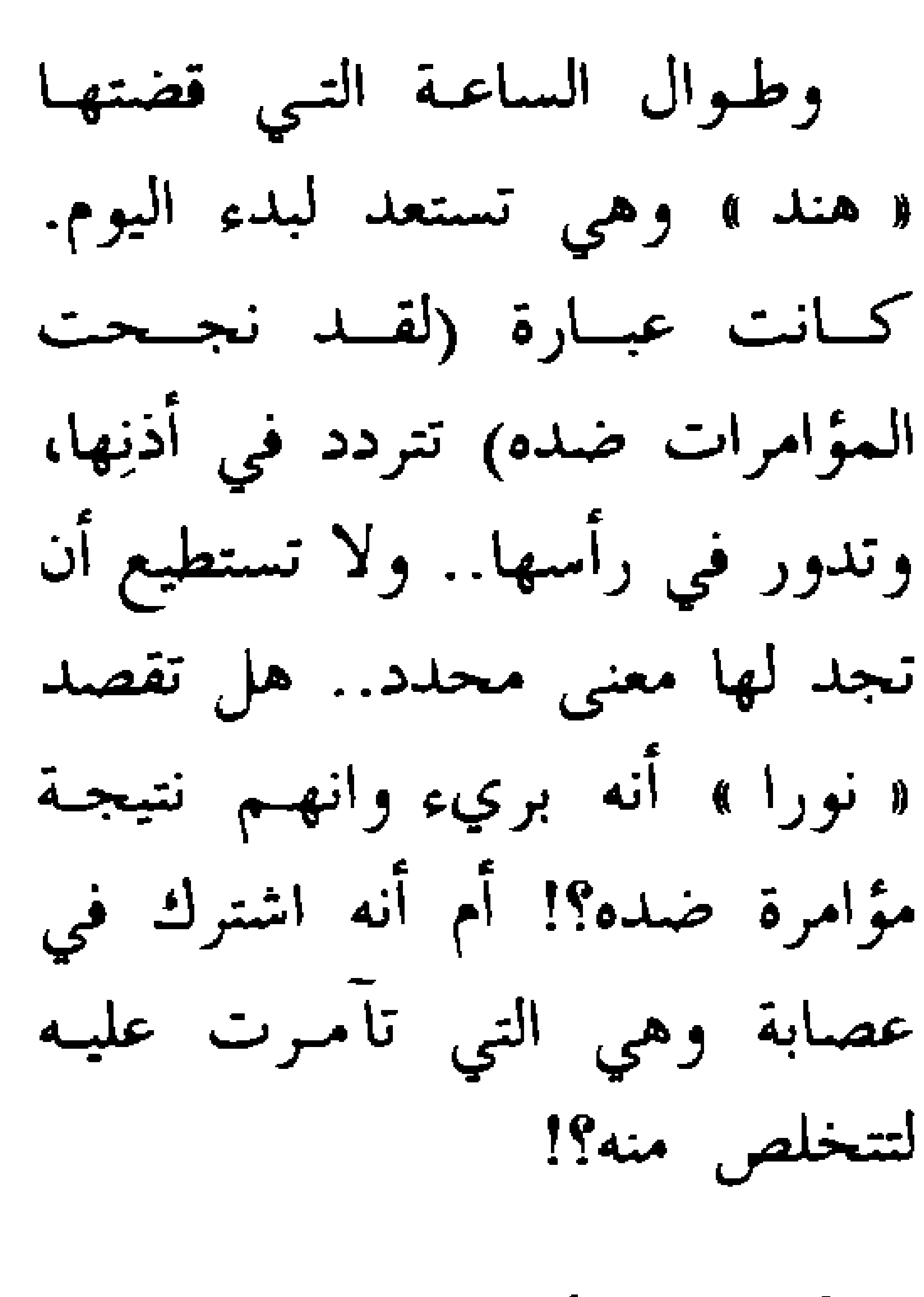
* * *

لم تكن الساعة قد تجاوزت السادسة صباحاً، عندما استيقظت « هند » ــ شعرت بأن هناك حركة نشطة في المبنى كله.. ومع ذلك فقد كان الظلام ما زال سائداً.. وتذكرت أنها في « لندن ».. وأن السحاب الكثيف كثيراً ما يغطي سماءها.. وأسرعت تقفز من الفراش، وهي تستعيد التعليمات المكتوبة على باب الحجرة.. فقد كان موعد الافطار يبدأ في السابعة تماماً..

وارتفع رنين جرس التليفون.. أسرعت اليه.. كانت « نورا » توقظها خشية ألا تستيقظ في الموعد.. ولكنها طمأنتها الى أنها معتادة على هذا الموعد يومياً.. واتفقتا على أن تمر على حجرتها في السابعة الا خمس دقائق لتذهبا سوياً الى قاعة الطعام.







وطوال الساعة التي قضتها « هند » وهي تستعد لبدء اليوم. كانت عبارة (لقد نجحت المؤامرات ضده) تتردد في أذنِها، وتدور في رأسها.. ولا تستطيع أن تجد لها معنى محدد.. هل تقصد « نورا » أنه بريء وانهم نتيجة مؤامرة ضده؟! أم أنه اشترك في عصابة وهي التي تآمرت عليه لتتخلص منه؟!

أسئلة.. وأسئلة.. وكان لا بد من أن تلتقي بشقيقيها لتبادل الرأي..

في الموعد المحدد تماماً.. التقت « هند » و « نورا »، وتبادلتا تحية الصباح..

وقالت « نورا »: المواعيد الدقيقة.. واحدة من مزايا الغرب، ليتنا ننقلها معنا الى بلادنا!

هند : معك حق، وهذا دورنا الذي يجب أن نقوم به.. حتى نضم الى مميزاتنا العربية العظيمة، ميزة أخرى!

ضحكت « نورا » بحرارة وقالت وهي تسير معها في الطريق إلى قاعة الطعام:

ـــ تماماً.. انك تتحدثين تماماً مثل « الفرعون الأسمر »!

ونظرت « هند » اليها في دهشة.. وكأنها تتساءل من هو « الفرعون الأسمر »؟!

أجابتها « نورا » في ابتسامة صغيرة: صديقي المصري الذي حدثتك عنه، سوف أقص عليك القصة كاملة في أول فرصة تسنح لنا، الآن هيا إلى هذه المائدة.. نحن قد حضرنا قبل « ياسر » هذه المرة!

ولم تتم كلمتها حتى سمعت « ياسر » يسحب المقعد أمام المائدة ويقدمه لها ضاحكا: تفضلي يا سيدتي العظيمة!

تبادل الجميع تحية الصباح.. وجلسوا يتناولون افطارهم، وبين لحظة وأخرى كان « ياسر » يتلقى تحية، أو يلقي هو بدوره التحية، حتى ضحكوا جميعاً.. وقال « جاسر »: كالعادة استطاع « ياسر » أن يخلق له شعبية في المكان الذي يقيم فيه!

واستغرقوا في تناول الشاي الساخن، وكان الجو بارداً بعض الشيء، فعلقوا عليه قبل أن يتجهوا الى قاعة الدراسة.. ولأن المغامرين الثلاثة يتقنون الحديث بعيونهم تماماً.. فقد فهم « جاسر » على الفور أن « هند » تريده في أمر هام، ولكنها لا تستطيع أن تظهر ذلك أمام « نورا »، فقال لها وهم يتفرقون إلى مقاعدهم أمام أجهزة الكمبيوتر الحديثة: « هند ».. لقد كتبت رسالة الى أبي وأمي.. اذا كنت تريدين اضافة شيء إليها، فقابليني بعد انتهاء الدرس في المكتبة.

شكرته « هند »، وببساطة اتجهت الى مقعدها، وهي تحمد له حسن تصرفه.. وانهمك الجميع في تلقي الدروس، واستغرقوا فيها، وسط اعجاب متزايد بهذه الطريقة الحديثة والحرة في التدريس.. فقد كانت أمامهم التعليمات.. التي يطبقونها على آلات الكمبيوتر الموجودة أمام كل منهم.. والتي يتعلمون من خلالها الكثير.. والكثير..

ومضى الوقت وهم لا يشعرون بمروره.. وكان من حق أي طالب أن يخرج ليستريح، أو يتناول مشروباً سريعاً ثم يعود ليواصل دراسته.. وعندما انتهى الوقت المحدد.. تركوا أماكنهم وهم يشعرون بسعادة بالغة، واتجهت « هند » الى المكتبة، بعد أن تواعدت مع « نورا » على اللقاء في الدرس التالي.

والتقى الأشقاء الثلاثة.. وتركوا المكتبة من الباب الآخر المؤدي إلى الحديقة.. وتحت شجرة وارفة جلسوا يتبادلون الآراء.. وكان

« ياسر » أول المتحدثين.. والذي شرح لهم كيف نجح في التعرف على الطلبة الثلاثة الشهود في القضية، ولكنه لم يظهر لهم أنه يتعمد هذه المعرفة، بل حاول أن يكون ذلك من خلال مجموعة عامة من الطلبة.. وأبدى ملاحظة هامة.. أن أثنين منهما قالا همساً.. ولكنه سمعهما بالصدفة، كانا يتحدثان عنه، وقال واحد للآخر: ها هو مصري عربي آخر!!

وفجرت « هند » قنبلتها عندما تحدثت عن المؤامرات التي ذكرتها « نورا »، ووعدها لها بأن تسرد عليها القصة كاملة في أقرب وقت.

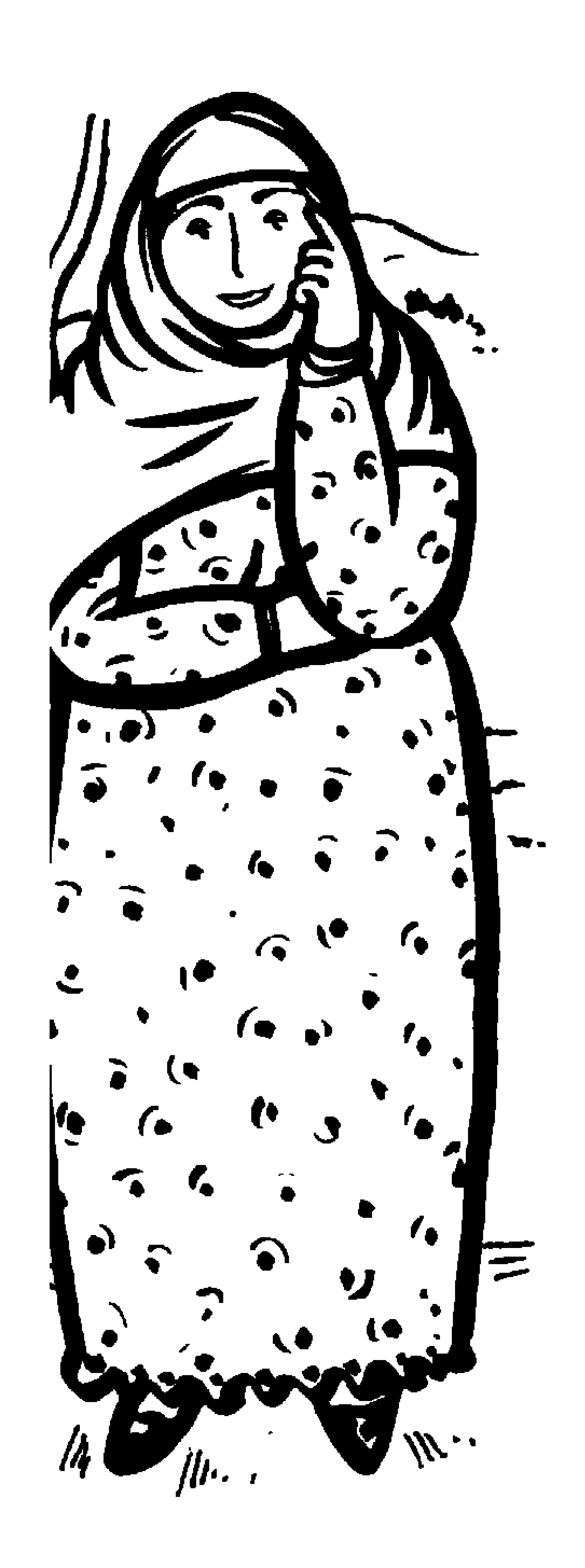
غرقوا في الصمت.. وكل واحد يحاول التوصل إلى ما يمكن أن تشير إليه كلمات « نورا ».. ولكنهم اختلفوا حول المعنى.. وهل تقصد براءة طارق، أم سذاجته التي أوصلته لارتكاب هذه الجرائم..

أخيراً قالت « هند »: سوف تظهر الحقيقة عندما تقص علي القصة كاملة.

جاسر: سنظل في قلق ولهفة حتى تطمئنينا على النتيجة!

ضحكت « هند » وقالت: المشكلة الوحيدة أنني لا أستطيع التخلص منها، فهي تبدو وكأنها كانت في شدة الحاجة إلى صديقة، وأنها وجدت ما تطلبه، خاصة بعد أن اتضح أننا من العرب، وأنه يمكنها الثقة بنا!

قال « ياسر » بحماس: يجب أن نكون أهلاً لهذه الثقة!



جاسر: لقد خدمنا الحظ تماماً حتى الآن.. أرجو أن تكون بقية المغامرة مثل بدايتها!

هند: على كل حال يجب أن نحتاط للأمر.. وأن نكون حريصين في علاقاتنا حتى لا نثير حولنا الشبهات.

جاسر: هذا صحيح.. ولذلك سوف نتفق على طريقة للاتصال سوياً.. اذا لم نتمكن من اللقاء وحدنا.. فسوف أتصل بك تليفونياً في حجرتك، إذا كنت وحدك، ابدئي كلامك عند رفع السماعة بكلمة.. نعم.. أما اذا كانت معك نورا.. فكوني طبيعية تماماً.. وأجيبي كالعادة بكلمة ألو!

هند: عظيم، هذه طريقة سهلة وبسيطة، ولا تثير الشكوك!

قال « ياسر » ببساطة وهو ينظر بعيداً: ولكني أعتقد أننا نثير الشكوك فعلا.. لا تنظرا وراءكما.. لقد رأيت بنظري الحاد عن بعد.. كل من « جون وسميث » وهما يشيران إلينا، ويختفيان وراء شجرة. هذا غريب.. يبدو أنهما يقومان بمراقبتنا!

وقف « جاسر » بطريقة بسيطة.. وهو يقول: علينا أن نتصرف بطريقة عادية تماماً.. فأنا لا أرى ما يدعو أحداً لمراقبتنا حتى الآن.. هيا.. يجب أن ندخل الى قاعة المحاضرات.. فسوف تبدأ المحاضرة بعد قليل..

وساروا في طريقهم الى القاعة المحددة.. وكانوا يتحدثون عن الجو الغريب.. السحاب الذي يغطي السماء.. وهذه النسمات الباردة التي تدفعهم الى الاستعانة ببعض الملابس الإضافية.. وضحكت « هند » وهي تقول.. من يتصور أن السماء تمطر في شهر يوليو؟

صاح « ياسر » وهو يقفز الى داخل القاعة: أنا.. ما دمت في لندن.. فسوف أتصور المطر في جميع الأوقات.

وأدارت « هند » نظراتها في القاعة، وجدت « نورا » تشير إليها بيدها، لتجلس بجوارها.. أسرعت إليها.. وجلست في اللحظة التي ساد فيها صمت عميق.. فقد بدأ الأستاذ في القاء محاضرته..

وفي موعد الغذاء.. همست « نورا » في أذن صديقتها.. ما

رأيك.. سوف أدعوك الى الغذاء اليوم في مطعم شرقي قريب من هنا، يقدم أكلات شرقية وعربية.

ورأت « هند » في عينيها نظرة غريبة، وكأنها تستجديها، وتتمنى منها الموافقة، فهزت رأسها علامة الرضا.. فتنهدت نورا وكأنها تزيح عن صدرها عبئاً ثقيلاً.. وسارت بنشاط وهي تجذب « هند » من يدها.. والتي منعتها أفكارها من ملاحظة الطرقات المتسعة النظيفة.. حتى جلستا في مطعم صغير أنيق.. وفي انتظار الساعي الذي ذهب ليعد لهما الأطباق التي طلبتها كل منهما.. قالت « نورا »: اسمعي! أريد أن أقص عليك ما حدث لزميلي المسكين طارق.. هل تحبين أن تسمعي قصته.. أشعر أنني سأزرع بعض أحزاني لو وجدت من يشاطرني مشاعري..

ومرة أخرى تمالكت « هند » نفسها بقوة غريبة، فلم تبد عليها اللهفة، وقالت ببساطة: طبعاً أحب أن أسمع قصته، أليس مصرياً.. وعربياً مثلنا.. ماذا حدث له؟

وبدأت « نورا » تقص حكايتها.

* * *



بداية الخيط

بدأت نورا القصة.. قالت: التحقت بهذه المدرسة منذ العام الماضي، وكان شقيقي الأكبر قد سبقني إليها.. ووصل الى السنة النهائية.. وفي نفس اليوم الذي وصلت فيه مع شقيقي التقينا مع « طارق ».. كان هو يومه الأول أيضاً.. ووجدنا أنفسنا نلتقي مع بعضنا البعض، لم نقترب من بعضنا فقط لأننا كنا عرب، ولكن لأن طارق كان زميلاً ممتازاً، على درجة عالية من الأخلاق، والطيبة، والظرف.. والكرم.. باختصار كان نموذجاً للصديق والأخ الذي يتمنى كل إنسان أن يكون بجواره.. واستمرت صداقتنا طوال العام.. اكتشفنا أيضاً أن « طارق » يملك ذكاء غير عادي.. وأنه هذا النوع الذي يطلق عليه ببساطة كلمة عبقري.. حتى أنه نجح بدرجات تزيد كثيراً عن جميع الطلبة والطالبات..

وفي العام التالي.. تخرج شقيقي، تركني وهو مطمئن الى أن لي شقيقاً آخر هو « طارق ».. وكان فعلاً نموذجاً للشقيق والصديق والزميل.. ولكن يبدو أن نجاحه قد أثار عليه بعض الطلبة من ذوي

النفوس السوداء.. فإذا بهم يشتركون في مؤامرة خسيسة، ويتهمونه بسرقة بعض البيوت الكبيرة في القرية، وينجحون في تلفيق تهمتهم.. ويثبتونها عليه، فإذا بالشرطة تقبض عليه.. ويقدم للقضاء.. فأصيب بانهيار عصبي شديد، وحكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة خمس سنوات في مؤسسة صحية للأحداث.. وكانت هذه هي نهاية الفرعون الأسمر.

ولم تستطع أن تتم كلامها.. فقد انهمرت دموعها تغرق وجهها ولم تستطع « هند » أن تتمالك نفسها، فإذا بدموعها تنساب هي الأخرى على وجنتيها.

تمالكت نفسها أخيراً وقالت « لنورا » بذكاء : وماذا كان رأي إدارة المدرسة في هذه التهمة؟!

نورا : في البداية أثار البروفيسور « روبرت ستيفن » ثورة كبيرة، واستنكر توجيه التهمة إلى أفضل طالب في مدرسته.. ولكن المؤسف أنه عاد وتراجع عن موقفه..

هند : إنني لم أقابل الأستاذ « ستيفن » هذا عندما حضرنا، فهل مكتبه موجود في نفس المدرسة؟!

وهزت « نورا » رأسها وقالت: لا.. فالغريب أنه بمجرد أن انتهت المحاكمة، قدم الأستاذ استقالته، واعتزل العمل نهائياً.. وعكف في منزله بعيداً عن الناس!

وانتبهت « هند » إلى هذه الملاحظة.. وسألت: ولكن.. لماذا؟

نورا: لست أدري.. ربما شعر بأنه مدير فاشل، لأنهم عثروا على لص في مدرسته!

شجعت « هند » صديقتها على تناول الطعام وهي تسألها: إني ألاحظ أنك تقولين أن هناك مؤامرة دبرها له البعض.. من هم؟

أدارت نورا رأسها يميناً ويساراً ثم قالت: « جون وسميث وكلارك »!

هند : هل كانوا أصدقاؤه؟

نورا: انهم يدعون ذلك.. ولكني أعرف أنهم لا يحبونه!! وهم الذين شهدوا ضده في المحكمة!

هند : الا تظنين أنهم كانوا يقومون بواجبهم يا عزيزتي.. لاحظي أنهم يختلفون عنا.. فهم لا يأبهون بالعواطف مثلنا.. الواجب هو الواجب!

كادت نورا تصيح وهي تقول: أي واجب.. انهم كاذبون.. كاذبون تماماً، لقد اخترعوا هذه التهمة، ليحطموا هذا العبقري الصغير!

نظرت اليها في دهشة.. وكأنها لا تفهم ما تقول.. ثم سألتها فجأة:

— ماذا تقصدين: هل تعتقدين أنه بريء؟!

القت « نورا » الشوكة والسكين من يدها وقالت: طبعاً بريء! وماذا كنت أقول لك منذ البداية!

نظرت « هند » إليها في عطف شديد.. كانت المسكينة ترفض بإصرار ما حدث من صديقها.. ولا تصدق أبداً أنه لص.

تنهدت « نورا » في يأس وقالت: أنت أيضاً لا تصدقين.. لست أدري ماذا أفعل.. انني أدفع عمري كله ثمناً لاثبات براءة هذا المسكين!

قالت « هند »: ولكن.. لماذا أنت متأكدة هكذا؟ هل تعلمين شيئاً خاصاً؟

نظرت إليها « نورا ».. ثم أشاحت عنها بوجهها.. ونظرت من النافذة القريبة.. ثم قالت فجأة: أنظري.. أنظري إلى هناك.. إنه سميث، أحد الثلاثة، لا بد أنه يتبعنا.. لقد عرف أنكم مصريين.. وانك قد أصبحت صديقتي، ولذلك فهو يتعقبنا.. ربما يخشى أن أخبركم شيئاً..

هند : وما الذي يخاف أن تخبرينا به؟

نورا: لست أدري.. ولكنه هكذا. أشعر به وبزميليه.. إنهما دائماً يتبعانني في كل مكان!

كادت « هند » تشعر بأن الفتاة تعاني من مرض في قواها العقلية يصور لها أشياء غير حقيقية، ونظرت بدورها من النافذة.. كان الطالب حقاً يسير في الطريق بدراجته، ولكنه لم يكن ينظر في اتجاههم على الاطلاق.. وبدا كأنه يتريض بدراجته.. ومن خلفه سمعت صوتاً مرحاً ينادي عليه: هالو سميث!!

وأدار سميث رأسه.. ورأى « ياسر »، كان يركب هو الآخر دراجة ويدور بها في الطريق.. وسأله: الى أين؟

سميث: إنها نزهة في الشوارع الخالية.. ورياضة يومية! هل تصحبني!

ياسر : طبعاً.. سوف أدركك.. هل تسابقني!

وابتعد الصوتان.. وشعرت « هند » براحة واطمئنان.. ان شقيقها قريب منها.. ولا شك أنه يتبعها من بعيد، عادت تنظر إلى « نورا »، رأت على وجهها تعبيراً غريباً.. غامضاً.. مزيجاً من الكراهية والإصرار.. وهمست « لهند »: إني أخشى أن يفعل بياسر ما فعله مع « طارق »!

قالت « هند »: اطمئني.. ان « ياسر » يعرف كيف يحافظ على نفسه!

نورا: أرجو ذلك.. فإن « طارق » أيضاً كان واثقاً من نفسه!!

وربتت « هند » على كتفها متعاطفة معها.. فابتسمت ابتسامة حزينة، ثم وقفت.. وبدأتا مرحلة العودة..

وعندما وصلتا إلى المدينة المدرسية، قالت « نورا » التي كانت ما تزال غارقة في مشاعرها: سوف أذهب إلى حجرتي لأستريح.. إنني أشعر بالارهاق، ولن أتمكن من متابعة الدراسة اليوم.. وعلى كل حال فهي دراسة حرة.. لمن يرغب في الاشتراك فيها فقط!

ردت « هند »: حسناً.. لن أتأخر.. وسأعود إليك بسرعة.. أرجو أن تنالي قسطاً كافياً من الراحة.. فربما بدأنا برنامجاً خاصاً بنا لبقية المساء!

افترقت الفتاتان.. وأسرعت « هند » تبحث عن جاسر.. وعثرت عليه بسرعة، كان عائداً من المكتبة، وهو يحمل أوراقاً وأقلاماً، وقرأ في قسمات وجهها أنها تحمل أخباراً مثيرة.. فأسرع يلتقي بها، ويجلسان في الحديقة وقال: إن « ياسر » سيأتي إلى هنا بعد قليل! ماذا وراءك؟!

وبتفصيل شديد، روت له كل ما سمعته من « نورا ».. كلمة كلمة، حتى أتت إلى نهاية الحديث فقالت: الغريب أنها تؤمن إيماناً غريباً ببراءة « طارق ».. وهي تطلق عليه اسم « الفرعون الأسمر »!

ابتسم « جاسر » في حيرة وقال: إنه اسم جميل.. ولكن.. من أين أتى لها هذا الايمان ببراءته.. لقد كنت في المكتبة الآن.. وعدت إلى كل التفاصيل التي ذكرتها الجرائد.. لم أجد كلمة واحدة يمكن أن تثير شكاً في أنه هو المجرم..

ولكني أعتقد أنه كان محبوباً من زملائه، وذلك لسبب بسيط، وهو أن أحداً غير أصدقائه الثلاثة لم يشهد ضده.. كان « جون وسميث وكلارك » فقط هم الشهود.. وكانت شهادتهم كافية!

هند : لست أدري.. وان كنت أشعر شعوراً غامضاً، أن لديها شيئاً تخفيه عني حتى الآن. ربما كان هو السبب في إيمانها هذا ببراءته!

وهبط ظل « ياسر » عليهما في هذه اللحظة.. وجلس بينهما وهو يقول: أنا أيضاً بدأت أعتقد بهذه البراءة. فإن الشهود الثلاثة يثيرون الشك، على الأقل هذا ما شعرت به وأنا أتحدث اليهم!

جاسر: لا أعتقد أننا سنبني قضيتنا على مجرد الشعور نريد أشياء محددة..

ياسر : لا أستطيع أن أقول شيئاً مؤكداً، ولكني لاحظت أنهم أقبلوا على صداقتي بأسرع مما حاولت أنا.. ويكاد يلازمني كل واحد منهم حتى يسلمني الى الآخر.. ثم..

وصمت « ياسر ».. فسألته « هند » بلهفة: ثم ماذا؟!

اندفع قائلاً: ثم إني ألاحظ أنهم مكروهون من بقية الطلبة، فهم يتجنبونهم كلما رأوهم.. وتكاد تجد الثلاثة دائماً معاً.. وليس معهم أحد آخر!

جاسر: أنا أيضاً جذبت أنظاري هذه الملاحظة، ولكني أفسرها بأنهم قد أصبحوا مكروهين بعد شهادتهم ضد « طارق » الذي كان محبوباً من بقية الزملاء!

هند : تفسير معقول!

ياسر : لا أظن.. انكما متحيزان ضد « طارق »!

جاسر: لا.. ليس هذا صحيحاً.. ولكننا نؤمن بالأدلة والبراهين.

ياسر : وهذا ما فعلته الشرطة، ولذلك لم تصل إلى الحقيقة!

قالت « هند » لنوقف هذا الجدل: ما رأيكما.. لو تظاهرنا بأننا نصدق ما تدعيه « نورا » من براءة « طارق ».. لقد رأيت في عينيها نظرة تصميم غريبة، وكأنها تنوي أمراً ما، فلنعرض عليها مساعدتنا.. ربما توصلنا الى خيط يوصلنا إلى الحقيقة!

جاسر: كما أنها يمكن أن تساعدنا في خطوات كثيرة، على الأقل هي تعرف هذه المنطقة أفضل منا!

هند : حسناً، سوف نرسم خطتنا على هذا الأساس.. سندعوها اليوم للعشاء في واحد من هذه المطاعم الأنيقة على شاطئ نهر التيمز.. وهناك نعرض عليها مساعدتنا كلنا!!

ياسر : اتفقنا.. عليك الآن بالعودة.. فسوف تكون عودتك إليها،

وتفضيلها على الدراسة خطوة عاطفية، تدفعها إلى الامتنان.. ومزيد من الثقة بنا!

هند : وصف رائع.. فالحقيقة أنها عاطفية جداً.. حساسة.. ورائعة.. وربما كانت أحاسيسها الرقيقة هي سبب كل هذا العذاب الذي تعيش فيه!

وصفق « ياسر » بيديه ضاحكاً وقال: يبدو أن هذه المغامرة ستحول « هند » الى شاعرة من شعراء الرومانسية!

نظرت إليه غاضبة، ثم انفجرت ضاحكة.. وأسرعت إلى مبنى السكن الخاص بالطالبات.. وبعد دقائق كانت تدق باب صديقتها بطرقات خفيفة، وسمعتها تدعوها للدخول.. فتحت الباب، ودست رأسها منادية: « نورا »!

وشعرت « هند » بأن صديقتها تخفي شيئاً ما في دولابها قبل أن تستدير اليها مرحبة!

تظاهرت انها لم تلاحظ شيئاً.. وقالت بمرح: لم أستطع أن أتركك وحدك وأنت في هذه الحالة.. فرأيت أن أعود لأمكث معك حتى موعد العشاء.. لتناوله بدعوة من « ياسر » على ضفاف التيمز.

ولم تترك لها فرصة للرد.. واندفعت تتبادل معها الأحاديث في موضوعات مختلفة، ولم تتطرق إلى موضوع « الفرعون الأسمر »

حتى جاء موعد العشاء.. فاستعدتا بملابس أنيقة، وأسرعتا الى لقاء « ياسر » و « جاسر »..

وبرغم بعض النسمات الباردة، فقد استقروا على مائدة تطل على نهر التيمز مباشرة.. وبدأ « ياسر » مجموعة من الأحاديث الضاحكة.. حتى بدأت « نورا » تشعر بالراحة.. والهدوء، وترتسم البسمة على وجهها.. وعندئذ قالت لها « هند »: لقد سمحت لنفسي أن أقص عليهما قصة « طارق »، وأعتقد أنهما يشاركانك الرأي حول براءة « فرعونك الأسمر »!

نظرت « نورا » إليهما في لهفة، وقال « جاسر »: طبعاً، فلا أظن أن شاباً بمثل هذه الصفات التي وصفته بها، يمكن أن يتحول الى لص بأي حال من الأحوال!

أجابت في حماس: هذا بالضبط ما أردت أن أقوله.. لقد كان شاباً ممتازاً مبشراً بمستقبل باهر، فلماذا يتجه الى الانحراف.. خاصة وأنه كان ثرياً، وليس في حاجة الى نقود!

رد « ياسر » بحماس: هذه نقطة مهمة، ومنطقية تماما!

نورا: إن المنطق كله يقول انه بريء.. إنكم لا تعرفون القصة إلا منذ ساعات، أما أنا فأعيش فيها منذ شهور.. مثلاً لماذا تراجع الأستاذ « ستيفن » في شهادته؟! إن المنطق يقول لأن هناك من هدده واضطرّه الى التراجع.. ومن أجل ذلك

قدم استقالته.. واعتكف في بيته، لأن ضميره لم يسمح له بأن يظلم أحد الطلبة ثم يعود للتدريس لزملائه؟
هذه واحدة.. وهنا مثل آخر، إن قائمة المسروقات من القصور التي قيل أنها سرقت تضم مجموعة كبيرة من أروع اللوحات لكبار الفنانين، وقد ادّعوا ان هذا دليلاً ضده لأنه كان محباً لفن الرسم.. والحقيقة والمنطق يقولان العكس.. فأين يمكن أن يخفيها، إنه شاب صغير وغريب.. فكيف يمكن أن يفعل ذلك؟!

وساد الصمت.. كان حديثها منطقياً ومعقولاً كيف لم يفكروا في ذلك من قبل؟!

أخيراً نطق « ياسر » وقال: إن ايمانك ببراءة « طارق » تشبه العدوى، فقد أصبنا بها فعلاً.. ولكن.. أليس من المؤسف أن نؤمن ببراءته، ثم لا نتمكن من تقديم أي معونة له؟!

غمرها الحماس، والسعادة. وقالت: هناك طريقة واحدة فقط.. أن نثبت كذب الشهود الثلاثة.

سألت « هند » حائرة: كيف؟!

ردت « نورا » ببساطة: بأن نجبرهم على الاعتراف!

تدخل « جاسر » باستنكار: هل نستعمل معهم القوة؟! الضرب مثلاً؟!

هزت كتفيها وقالت: لست أدري.. ولكني أعتقد أنها الطريقة الوحيدة.

همست « هند »: كلام غير معقول!

اقترح « جاسر »: ماذا عن البروفيسور « ستيفن ».. لماذا لا نحرضه على الاعتراف بالحقيقة اذا كان هناك حقاً من يهدده.

قالت « نورا »: فكرة رائعة! انني أعرف طريق منزله.. فهو يقيم في فيللا صغيرة تبعد عن المدرسة قليلاً!

هند : حسناً.. سوف نجعل ذلك خطوتنا الأولى غداً!

وبدأوا يلتهمون الطعام بشهية.. ولأول مرة سمعوا ضحكة « نورا » ورأوا السعادة على وجهها.. وقال « جاسر » هامساً: لا تنظروا حولكم.. إن الشهود الثلاثة يجلسون في الركن المقابل لنا، لقد حضروا منذ لحظات!

أصفر وجه « نورا » وقالت: هل صدقتموني الآن.. إنهم يتبعونني!

طمأنها « ياسر » قائلاً: اطمئني! ان معك أحد أبطال المصارعة والملاكمة والكاراتيه أيضاً.

وسألها « جاسر »: على فكرة، هل رأيت « طارق » بعد سجنه!

هزت «نورا» رأسها وقالت: لا.. لقد رفض مقابلتي.. رغم أنني كررت الطلب أكثر من مرة.. ولكن.. ربما يوافق على زيارتكم له إذا عرف أنكم من مصر.. وسوف أذهب معكم في هذه الحالة!

وصمتت قليلاً وقالت: انني أعرف مكتب الأمن الذي يمكن أن يقدم لنا تصريحاً بالزيارة!

تنهدت «هند» وقالت: عظيم.. فلنجعل هذه الزيارة هي الخطوة الثانية!!

قال «ياسر» وهو يوزع الأطباق.. والطعام: الآن، علينا أن ننسى كل شيء.. ولا نفكر إلا في هذه الروائح الجذابة وغداً يوم آخر.. أرجو أن يكون أفضل من كل يوم..

وابتسموا وهم يتناولون منه أطباق الطعام.. ويقبلون عليها بشهية مفتوحة.. وقال «جاسر»: لأول مرة ينطق «ياسر» بحكمة عظيمة.. نعم.. اليوم أكل.. وغداً يوم آخر..

* * *



وجاء الغد

انشغل المغامرون الثلاثة ومعهم « نورا » في المحاضرات منذ الصباح الباكر، ولكن أذهانهم كانت تشرد بين وقت وآخر، وهم يتعجلون نهاية الدراسة، حتى يمكنهم البدء في أول خطواتهم العملية للبحث عن الحقيقة..

وانتهى اليوم في الساعة الخامسة.. وبعد نهايته بلحظات.. كانوا قد استعدوا ليبدأوا الخطوة الأولى..

ساروا وهم يفكرون في الطريقة التي يمكن أن يواجهوا بها « البروفيسور ستيفن » وكيف يمكن اقناعه بذكر ما حدث له ودفعه الى اعتزال الحياة، وكانت « نورا » تقودهم وسط الطرقات الهادئة.. وتكاد تسبقهم بخطواتها الملهوفة، حتى اضطرت « هند » أن تطلب منها أن تبطئ قليلاً في سيرها، وأخيراً توقفوا أمام فيللا أنيقة، نموذج للمنازل الجميلة في الريف الإنجليزي، وأشارت اليها « نورا » قائلة: هنا يسكن الأستاذ « ستيفن ».

وقال « جاسر » فجأة: ولكن.. هل نزوره هكذا بدون موعد سابق؟

قالت « نورا »: سوف نجرب، فقد علمت أنه لم يقابل أحداً منذ ترك المدرسة، ولم يتصل بأي شخص منذ ذلك اليوم

تقدم « ياسر » بجرأة.. وقرع الجرس الذي أصدر صوتاً موسيقياً رقيقاً، وعلى الأثر فتح الباب، وظهرت سيدة متوسطة العمر، تبدو كمديرة المنزل التي نراها في أفلام السينما.. ونظرت إليهم في دهشة حياها « ياسر » بابتسامة واسعة.. وطلب منها أن تسمح لهم بمقابلة الأستاذ « روبرت ستيفن »!

ردت التحية برقة، ولكنها اعتذرت بأن الأستاذ لا يقابل أحداً سواء بموعد أو بدون موعد!

تقدم « جاسر » واشترك في الحديث.. أخبرها أنهم قدموا من القاهرة، وقد سمعوا عن الأستاذ وعلمه الغزير، ولكنهم لسوء الحظ لم يسعدوا برؤيته في المدرسة، ويتمنون لقاءه قبل عودتهم إلى مصر

نظرت اليهم السيدة بإعجاب، ثم طلبت منهم الانتظار، وبقيت في الداخل قليلاً، ثم عادت لتخبرهم بموافقة الأستاذ على لقائهم لمجرد دقائق، ليتبادل التحية مع طلبة جاءوا من مكان بعيد..

تبعوها بنشاط، وقد أسعدهم نجاحهم في تخطي العقبة الأولى، وجدوا أنفسهم في قاعدة هادئة تماماً.. واسعة.. مليئة بالكتب التي تغطي جدرانها.. ويسودها الصمت وكأنها قاعة مقدسة.. وفي الوسط

مكتب كبير، وقف وراءه رجل هادئ القسمات.. نظر إليهم بعينين امتلأتا بحنان غريب، أقبل عليهم.. صافحهم بحرارة، وهم يقدمون له أنفسهم واحداً وراء الآخر.. عندما جاء دور « نورا ».. حياها بطريقة توحي بأنه يعرفها.. وكان هذا طبيعياً.. فقد كانت تلميذته من قبل.

وبلباقة أبدى إعجابه بلغتهم الانجليزية السليمة، وسألهم عن دراسة اللغات في بلادهم.. ثم سألهم: كيف سمعتم عني في القاهرة؟

أجاب « جاسر » فجأة: من الأستاذ حكيم، والد صديقنا « طارق » الذي كان تلميذاً في مدرستك!

اكفهر وجه الرجل، وظهر عليه الضيق.. خاصة عندما قالت « نورا »:

— الفرعون الأسمر.. كما كنا نطلق عليه!

همس بصوت غريب: نعم.. أذكره.. هذا الفتى المسكين!

اقتربت منه « هند ».. وقالت برقة: سيدي.. إن والده مريض جداً، وهو يرجو أن يعرف السبب الذي دعاك إلى التراجع عن تقديم شهادتك!

نظر الرجل حوله بحركة غير شعورية، يميناً ويساراً.. وظهرت عليه لمحة خوف سريعة، ولكنها لم تغب عن ملاحظة المغامرين

الثلاثة.. بالرغم من أنه قد تمالك نفسه في الحال، إلا أنه استدار معطياً لهم ظهره وقال: ليس لدي ما يقال.. لقد تشرفت بلقائكم.. والآن انتهت المقابلة!

ثم تقدم من أحد الأبواب الجانبية، واختفى وراءها، في اللحظة التي تقدمت فيها السيدة.. ووقفت صامتة في انتظار خروجهم.. ونظروا إلى بعضهم في صمت.. لم يكن هناك ما يمكن أن يفعلوه.. فحيوا السيدة في هدوء وانصرفوا الى الخارج.

في اللحظة التي أغلقت فيها السيدة باب المنزل.. انطلقت من حولهم ضحكة عالية.. رهيبة.. جعلتهم ينظرون حولهم في فزع بحثاً عن مصدر هذه الضحكة.. ولكن عبثاً.. لم يروا شيئاً.. ولم يسمعوا بعد ذلك صوتاً..

أمسكت « نورا » بيد « هند » في خوف، أما بالنسبة للمغامرين الثلاثة، فقد كانت هذه الضحكة تعني لهم الشيء الكثير..

ساروا في صمت.. وهم ينظرون حولهم باحثين عن أحد يتبعهم، ولكن التأكد من ذلك كان صعباً، فقد كانت الأشجار الضخمة التي تملأ الحدائق تكفي لاخفاء أي شخص يتحرك بينها.

وأخذ « ياسر » يصفر بفمه لحناً شرقياً جميلاً، فقالت له « نورا » بعصبية: كيف يمكنك أن تكون سعيداً هكذا؟!

ضحك « جاسر » وقال: لأن زيارتنا كانت ناجحة!

وقفت مكانها في استنكار، فجذبتها « هند » من يدها، وقالت لها هامسة: يا عزيزتي لقد تأكدنا الآن أن هناك أشياء خفية لم تظهر في القضية، وهي في صالح « طارق » تماماً!

أضاف « جاسر »: إن الخوف الشديد الذي انتاب الأستاذ « ستيفن » يؤكد أنه وقع تحت تهديد مخيف، كما أن هذه الضحكة معناها أن هناك من يراقبنا، وأنه سعيد لأنه يتصور أننا قد فشلنا في مهمتنا!

أطلق « ياسر » بدوره ضحكة غامضة.. وقال: بالاضافة إلى هذا، فإني سعيد لسبب آخر.. سر خاص بي!

تظاهرت « هند » بأنها تضربه ضاحكة وقالت: يجب أن تشركنا في سبب سعادتك هذه!

أجاب وهو يقفز من هنا وهناك: لأن السيدة مديرة منزل الأستاذ « ستيفن » معجبة بي!

ضحكوا منه ساخرين.. وقال « جاسر »: مسكين.. يبدو أن هذا الجو الجميل قد أثر على تفكيره.. فجعله يتخيل أوهاماً.. وأحلاماً!

ياسر : بالعكس.. سوف أريكم الدليل القاطع.. ولكن ليس الآن، فنحن مكشوفين تماماً أمام أي مراقب لنا!

مرة أخرى عادوا يسيرون في طريقهم، يتبادلون بعض الأحاديث العادية، حتى وصلوا الى المدرسة، وجلسوا في منطقة مكشوفة، لا يمكن لمن يقترب منهم فيها ليسمع حديثهم إلا أن يظهر لهم بوضوح!

أخرج « ياسر » من جيبه ورقة مطوية، وقال وهو يضعها وسطهم ويقول: لقد وضعتها السيدة في جيبي أثناء خروجنا!

وبلهفة أمسك جاسر الورقة، وقرأ فيها:

انكم تسيرون على الطريق الصحيح.. خذوا حذركم.. وليبارككم الله!

طواها « جاسر » بسرعة ونظر إلى الباقين.. كان الانفعال قد استبد بهم.. وقال « ياسر »: نحن الآن متأكدون من براءة « طارق ».. أليس كذلك!

نظرت « نورا » الى شفاههم.. كانت تنتظر كلمة منهم، وكأنها تنتظر حكماً بالحياة أو الموت!

قال « جاسر »: هذا صحيح.. وهذا يشجعنا على تكثيف جهودنا!

ياسر : إني أفكر في اختطاف أحد الشهود الثلاثة.. وأضربه ضرباً مبرحاً حتى يعترف بالحقيقة!

هند : هذه فكرة جنونية، سوف تسبب لنا المشاكل.. علينا أن

نتحرك بحرص ودقة.. غداً نبدأ خطوتنا التالية، سنزور « طارق »، ولا بد أن لديه كلاماً كثيراً سينير لنا الطريق!

نورا: أرجو ذلك، ولكن يجب أن نذهب صباحاً.. للحصول على تصريح أولاً!

ياسر : لا مانع.. سنحضر الدراسة بعد الظهر..

* * *

وهذا ما حدث.. في صباح اليوم التالي، اتجهوا الى مكتب الأمن الذي قادتهم اليه نورا، ولم يجدوا صعوبة في الحصول على التصريح.. وعلى أن يحصلوا على موافقة الطبيب المختص، والمشرف على السجين..

* * *

في هذه المرة، استقلوا احدى سيارات الأجرة، فقد كانت المستشفى في أحد الأطراف البعيدة للبلدة، وعندما وقفوا أمامها، شعروا باعجاب كبير، فلم تكن تبدو مثل السجون، كانت أقرب الى المستشفيات العادية، فيما عدا الحراسة المشددة على الأبواب.. أما المرضى أنفسهم، فقد كان الكثير منهم يسير بين أشجار الحديقة.. تحت إشراف دقيق!

طلبوا مقابلة الطبيب المختص.. وبعد عرض التصريح عليه.. قال الرجل بلهجة عطوفة: مسكين هذا الفتى.. إنه مريض باكتئاب شديد، يرفض الاختلاط مع زملائه.. ويجلس في ركن من حجرة المكتبة هادئاً تماماً لا يتبادل الحديث مع أي انسان، حتى انني أخشى أن يكون قد فقد صوته..

قالت « نورا » بقلق: هل معنى ذلك أننا لن نقابله؟

الطبيب: بالعكس.. إنها فرصة طيبة ليلتقي مع أفراد قادمين من بلده، ربما دفعه ذلك الى الحديث معكم.. وستكون بداية طيبة نبدأ منها العلاج.. تعالوا ورائي..

ساروا معه.. في صمت شديد.. وبدورهم لم يسمعوا أصواتاً ولا حركة في المكان.. حتى دخلوا مكتبة واسعة.. وقفزت « نورا » وهي تشير إلى شخص نحيف، يجلس في ركن.. أمامه كتاب لا يقلب صحفاته.. وهتفت: ها هو.. ولكنه فقد الكثير من وزنه!

لم يلتفت إليهم، بالرغم من أن الصوت قد وصله، ولم يرفع رأسه عن الكتاب.. اقتربوا منه..

قال الطبيب: طارق.. طارق.. لدينا ضيوف من القاهرة، يريدون التعرف عليك!

لم يرفع رأسه.. ولكنه حرك عينيه حركة بسيطة، وكأنه يحاول التعرف على الموجودين.. ثم عاد للاستغراق في صمته..

همس الطبيب: لماذا لا تنظر إليهم.. ألا تريد التعرف على ضيوف من بلدك؟

مرة أخرى لم يحرك رأسه.. ولم ينظر إليهم..

اقتربت منه نورا.. وقالت ودموعها تغرق وجهها: طارق.. لماذا لا تنظر الينا.. نحن لسنا أعداءك.. نحن أصدقاء، أصدقاء نحاول مساعدتك!

وحدث ما لم يخطر لهم على بال.. قفز من مكانه.. اتسعت عيناه في نظرة رعب هائلة.. وصرخ: أصدقاء.. لا.. لا.. لا.. وأخذ يتراجع الى الخلف، وكأنه يبعد عنه خطراً رهيباً!

تجمدوا في أماكنهم.. وأسرع الطبيب إليه وهو يصيح فيهم:

— أخرجوا.. أخرجوا الآن.. إنه يحتاج إلى الهدوء!!

أسرعوا بالخروج، وأسرع الطبيب يمسك « بطارق »، ثم قاده إلى الداخل.. وهو ما زال يطلق صرخاته.. حتى دخل حجرته..

ظلوا في الخارج.. حتى عاد إليهم الطبيب.. وقال: غريبة، إنها المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك.. ولكنها على كل حال خطوة طيبة، فقد تأكدنا من أن صوته بخير، وأن مرضه النفسي يدفعه إلى الخوف من الناس.. سوف نبدأ علاجنا بهذه الخطوة.

قال « جاسر »: اذن لن يمكننا مقابلته!

الطبيب: لا.. ليس الآن.. إذا تحسنت حالته سوف أتصل بكم!

وفي هذه المرة خرجوا وقد أصيبوا بحزن عميق.. كانت حالة المسكين تبعث على الأسى والحسرة.. فلم يتكلم أحد.. ولم يعلق على ما حدث.. كان حزنهم أكبر من الكلام.. ولكن غضبهم كان أقوى.. وشعورهم بأنهم لا بد أن يفعلوا شيئاً سريعاً.. تغلب على كل شعور.

* * *



المواجهة

على مائدة الغذاء.. أخذوا يناقشون الموقف، وقد اتفقوا على أنه لا بد من التصرف السريع.. ولكن.. كان السؤال.. كيف؟

اقترح كل منهم اقتراحاً: « ياسر » اختار طريق العنف، ولكنهم رفضوا ذلك تماماً.. أما « جاسر » فقد اقترح ارسال خطاب الى عمه المقدم « عماد » بما وصلوا اليه من تطورات، ويسألونه المشورة، حيث أنهم في بلد لا يمكنهم اللجوء فيه الى المسؤولين..

وعندما جاء دور « هند »، كانت قد فكرت طويلاً، واقترحت أن يقوموا بتجميع معلوماتهم.. واستعراضها خطوة خطوة، حتى يمكنهم تقدير ما يمكن القيام به، ولاقى اقتراحها الاستحسان.. وبدأوا في وضع نقاط المعلومات الجديدة.. وبعد العديد من المناقشات.. انتهوا الى أن أهم ما توصلوا اليه هو الاقتناع ببراءة « طارق ».. وأن حالته الصحية والنفسية خطيرة.. وأخيراً.. إن حل هذا اللغز في يد الشهود الثلاثة « جون وسميث.. وكلارك.. »

وهكذا كان عليهم أن يتحركوا حركتهم القادمة في مواجهتهم.. واستقر الرأي على عدم استخدام العنف..

إذن.. ستكون الحركة التالية، هي توطيد العلاقة بهم.. وتنهد « ياسر » في غيظ وقال إن هذه هي مهمته..

وكانوا قد انتهوا من طعامهم.. واستأذنت « هند » و « نورا » للعودة إلى مسكنهما حيث كانا في حاجة إلى بعض الراحة.. وتركا « ياسر » و « جاسر » ينتظران فرصة لتنفيذ ما اتفقوا عليه.

كانت « هند » غارقة في أفكارها، وهي تسير في طريقها إلى المسكن، عندما سمعت « نورا » تهزها قائلة: انظري الى هذه المجموعة.. إنهم أصدقاء عرب، كانوا في اجازة وعادوا اليوم.. هل تحبين التعرف اليهم!

قالت « هند »: ليس الآن.. دعينا نستريح قليلاً!

نورا: معك حق.. إن الوقت أمامنا طويل.. وإذا ذهبنا إليهم، فسوف لا ينتهي كلامنا وحواراتنا.. إنهم مجموعة من العراق وفلسطين ولبنان.. زياد، وهشام، ومروان.. فاذا التقينا معهم.. أصبحنا جامعة عربيةً!

وصلا إلى حجرة « هند ». فدعت زميلتها للدخول معها.. وجلستا تستريحان.. وهما غارقتان في الأفكار.. فجأة قامت « هند » ووقفت إلى جوار مكتبها.. وأخذت تفحصه من كل الجهات.. وتفتح الأدراج

وتبحث فوقه وتحته.. ثم قالت: أين هو الدرج السري الذي عثرت فيه الشرطة على المسروقات!

أجابت « نورا » على الفور: المكاتب ليس بها أدراج سرية!

نظرت اليها « هند » بدهشة وقالت: ولماذا كان مكتب « طارق » مزود بدرج سري؟

نورا: إن « طارق » لم يكن يعلم بوجود هذا الدرج.. وعندما فوجئ به، وقف مذهولاً.. وعجز عن النطق، ولكنه عرف أن المكتب لم يكن مكتبه!

هند : ولماذا لم يقل هذا في التحقيق!

نورا: لقد أصيب بصدمة عصبية.. ولم يستطع أن يفعل شيئاً سوى الإنكار!

هند : وكيف عرفت أنت هذه المعلومات؟

.. صمتت نورا.. وأشاحت بوجهها بعيداً.. ثم انهمرت دموعها!

.. اقتربت منها « هند »، جذبت وجهها حتى تواجهها.. وقالت لها بلهجة قوية وصارمة: نورا.. إنك تعلمين شيئاً ولا تريدين الإفصاح عنه، اذا لم تخبريني بالحقيقة كاملة.. فسنترك الأمر كله، ولن نحاول مساعدتك في تبرئة « طارق »!

انفجرت الفتاة المسكينة باكية.. وقالت بين دموعها: لا أستطيع، لا أستطيع! لقد وعدته.. وأقسمت ألا أنطق بكلمة عما طلب مني الاحتفاظ به أمانة لدي!

هند : أقسمت لمن؟ لطارق؟

نورا: نعم! لن أستطيع الكلام إلا بإذن منه. كما وعدته! ومن أجل ذلك ذهبت معكم.. وطلبت من قبل مقابلته، حتى يسمح لي بالكلام!

نظرت اليها « هند » في غيظ وذهول، وقالت لها: أليس هـذا تصرفاً غريباً، وغبياً، وخاصة بعد ان رأيت حالته السيئة؟! هل هو في حالة تسمح له بأن يتذكر السر الذي وضعه أمانة بين يديك!

ظلت « نورا » تنظر إليها صامتة، كان صوت « هند » يصل إلى الصراخ: إذا كان هذا السر سيوصلنا إلى تبرئته، فيجب أن تبوحي به، إنه في حالة سيئة جداً، يجب أن تنقذيه.

نورا: ولكني لا أستطيع أن أخون ثقته!

هند : هذه ليست خيانة لثقته، ولكن الخيانة الحقيقية أن نتركه لهذا المصير!

صمتت « هند »، وبدأت « نورا » تفكر.. ثم تحركت ببطء، وغادرت الحجرة، متجهة الى حجرتها.. وتركت « هند » وحدها تتميز غيظاً.. وأخذت تحدث نفسها قائلة: لقد كنت أعلم.. نعم كنت أشعر بأنها تخفي سراً، لا تريد البوح به!!

ومرت لحظات.. لم تستمر طويلاً، واذا بالباب يفتح ببطء.. وتدخل « نورا » مرة أخرى، وهي تسير كالشبح، وتمد يدها بخطاب إلى « هند »..

قالت « نورا »: لقد دسه في يدي سراً يوم المحاكمة.. ووعدته بأن أحتفظ به.. ولا أكشفه أبداً!

بلهفة، فتحت « هند » الخطاب.. اتسعت عيناها دهشة.. وخوفاً، ورعباً شديداً.. وقفزت واقفة.. كان عليها أن تلتقي فوراً مع شقيقيها فالأمر لا يتحمل الانتظار..

• • •



« ياسر »

في الوقت الذي كانت « هند » مع « نورا »، كان « ياسر » يتعرض لموقف آخر أشد غرابة، فقد استدعي الى التليفون على عجل. وتساءل وهو يسرع للرد على النداء.. من الذي يطلبه؟.. ومن يعرفه في هذا المكان؟ وبمجرد أن وضع السماعة على أذنه، حتى أتاه صوت غريب كان واضحاً أنه لسيدة انجليزية سألته: هل أنت ياسر؟

أجاب: نعم!

جاء الرد بسرعة: استمع إلي — ولا تجب بأية كلمة، إنني مديرة منزل الأستاذ « ستيفن » وأريد لقاءك الآن فوراً.. لدي معلومات قد تساعد صديقك.. اذهب الآن إلى « مرصد جرينتش » حاول أن تبدو كأنك مهتم بآلات الرصد، إذهب إلى سور المرصد الذي يطل على سفح التل.. سأكون واقفة.. سأخبرك بالمعلومات وكأني أقرأ ورقة في يدي،

فلا تحاول الحديث معي.. يجب أن يبدو أننا لا نعرف بعضنا.. احترس فالأمر في غاية الخطورة!

ثم انتهت المكالمة.. الغريبة الغامضة!

أسرع « ياسر » عائداً الى شقيقه، وأخبره بكل ما قيل له بالتفصيل، وفي الحال هب « جاسر » وقال: هيا بنا، سأسير معك حتى المرصد، ثم نفترق.. تذهب أنت الى السيدة.. وأذهب أنا إلى الجهة الأخرى ثم نلتقي بعد نهاية مهمتك!

وأخذا يصعدان التل بسرعة، في طريقهم الى المرصد المقام على أعلى مكان في قرية « جرينتش ».. وكان الطريق طويلاً، ولكنهما لم يشعرا بأي مشقة وهما يفكران فيما عسى أن تكون عليه هذه المعلومات.. خاصة وأن السيدة كانت متعاطفة معهم من قبل بدليل الرسالة التي أسقطتها في جيب « ياسر »..

ووصلا أخيراً.. وأخذا يتنقلان في المكان، ولمحا السيدة تنظر إلى الميكروسكوب الضخم الشهير في « مرصد جرينتش »، وقد ارتكنت بظهرها إلى السور، بينما تمسك في يدها مجلة عن الفلك. تنظر في صفحاتها، ثم تنظر إلى الميكروسكوب.. وهنا افترق المغامران.. اتجه « ياسر » اليها، بينما تحول « جاسر » إلى الجهة الأخرى.. وهو يحاول جاهداً أن يراقب شقيقه، خوفاً من أي حادث غير متوقع.

وقف « ياسر » بجوار السيدة.. وأخذ ينظر الى الميكروسكوب الضخم، وتحولت هي تنظر من السور الى سفح التل، ولكن صوتها وصل إليه واضحاً.

قالت: اسمع.. يجب أن أخبركم بما حدث للأستاذ « ستيفن » لأنني حزينة من أجله.. فقد كان ما زال قادراً على العمل وتحقيق كل طموحاته، ولكن حادث زميلكم « طارق » حطم كل شيء! عندما وقع الحادث.. كان الأستاذ « ستيفن » غاضباً، وأكد أنه متأكد من براءته، وسوف يشهد بما يعرف.. في المساء تلقيت مكالمة غريبة، كان الصوت قاسياً وبارداً، وهو يطلب الاتصال بالأستاذ، فلما طلبت منه أن يقول اسمه اكتفى بأن يقول « سولي مان ».. وعندما أخبرت الأستاذ بذلك.. بدأ عليه الارتباك الشديد.. وخرج بعد المكالمة مباشرة.. وعندما عاد في المساء.. كان شكله غريباً.. وحزيناً.. ووجهه باهتاً وأصبح كالأموات.. وأخبرني أنه لن يذهب الى المحكمة.. لأنه مريض.. وغمغم بيأس غريب.. لا فائدة.. لا فائدة.. مسكين هذا الفتى.. وعلى كل حال، لعل هذا المصير أفضل له من مصير آخر!

وبعدها لم يتحدث في هذا الموضوع مرة أخرى.. ثم استقال، واعتكف في البيت تماماً.. ولكن الحزن لم يفارقه أبداً..

ابحثوا عن « سولي مان »، إن عنده الحقيقة.. ولكن.. احترسوا أرجوكم.. احترسوا، وخذوا حذركم!

ثم استدارت السيدة، وهبطت التل.. وتركت « ياسر » يحملق وراءها كالمشدوه.. ولم يشعر بجاسر وهو يقف بجواره، حتى اضطر الى أن يهزه بعنف صائحاً: هيه.. ماذا حدث؟!

تحول اليه مذهولاً.. وسأله: « سولي مان » هل تعرف « سولي مان »؟ وجذبه « جاسر » من يده.. وأخذا يهبطان التل، وهما يفكران في هذه المعلومات الجديدة.. وهذا الاسم الغريب.. من يكون هذا الرجل؟ وأين يعثرون عليه؟ لقد ازداد الغموض وبدل أن تفتح لهم المعلومات باباً جديداً، اذا بهم يغرقون في حيرة شديدة..

وتوقف « جاسر » وهو ينظر إلى الأرض الخضراء الواسعة أمامهما، والتي تصل بين التل الذي يهبطون عليه، وبين المدرسة، وأشار بيده قائلاً أليست هذه هي « هند »، ومعها « نورا ».. إنهما ينظران حولهما كأنهما يبحثان عن شيء!

ياسر : ربما كانا يبحثان عنا..

وأخذ « ياسر » يطلق صفارته ذات النغمات المميزة.. التقطتها على الفور أذن شقيقته، رفعت رأسها.. ورأتهما.. فأشارت بيدها اشارة تدعوهما الى الاسراع.

وتحولت خطواتهما الى الجري، بينما تحولت « هند » و « نورا » الى مقعد قريب وجلستا عليه، حتى وصلا إليهما وهما يلهثان.. وقال « جاسر ».. وقالت « هند » في وقت واحد: لدينا معلومات مثيرة!

وضحكوا جميعاً بالرغم من حرج الموقف. وهمس « ياسر » موجهاً حديثه الى « نورا »:

— هل تعرفين شخصاً اسمه « سولي مان »؟!

وهمست « هند » بدورها: أنتما أيضاً سمعتما عنه! ماذا حدث قبل أن تعرفا ما عندنا!

وقص « ياسر » قصته بالتفصيل، وقبضت « نورا » على يد « هند » وقالت:

— يبدو أننا نقترب من الحقيقة!

وبدأت « هند » تقص عليهما ما حدث بينها وبين « نورا ».. ثم أمسكت بالخطاب وقدمته اليهما.. وبدأ « جاسر » يقرأ الخطاب بصوت هامس.

ـــ أختي العزيزة نورا..

كنت أفضل أن أستسلم لمصيري في صمت، لولا أنني أخشى أن تتعرضي أنت أيضاً لخطر ما.. ولذلك أريد أن أحذرك.. كوني حريصة في علاقاتك، لا تصادقي أحداً الا إذا كنت واثقة منه.. تأكدي أنني بريء.. وأقسم على ذلك.. أنني لا أعرف شيئاً عن السرقات.. حتى المكتب لم يكن مكتبي، لقد غيروه أثناء الليل، اكتشفت ذلك بالرغم من وجود أدواتي به.. ولكني لن أتكلم.. لأن مصيري في هذه الحالة سيكون الموت قتلاً.. ليس وحدي، ولكن أصدقائي أيضاً.. لقد دبروا لي هذه المؤامرة، لأني عرفت « سولي مان » واكتشفت حقيقته، ونواياه ضدنا: إنها مؤامرة عالمية.. صدقيني إنني بريء. ولكن إياك أن تعلني هذه البراءة.. أو تكشفي عن هذه الرسالة.. انني أضع ثقتي فيك.. فلا تخونيها.. واحترسي.. حافظي على نفسك، ومن الأفضل أن تعودي الى بلادك!

الفرعون الأسمر

* * *

نظر « جاسر » إلى نورا في غضب وقال: كيف استطعت اخفاء هذه المعلومات عنا، لقد ضيعت وقتاً ثميناً..

قالت « هند » بصوت حاسم: ليس هذا وقت العتاب.. الآن علينا أن نتصرف، من الواضح أن الحقيقة كلها عند هذا الرجل ذو الاسم الغريب « سولي مان ».. وأن خطوتنا القادمة يجب أن تتركز في كيف نصل اليه!

قال « جاسر »: قبل كل شيء يجب أن نعترف بأن القضية أخطر مما نتصور، ان « طارق » قد وقع تحت تهديد رهيب.. جعله يرضى بالسجن بدل الموت له ولأصدقائه.. وعلى ذلك يجب أن نكون شديدي الحرص.. ولا ينطق واحد منا باسمه بعد الآن.. لا نريد أن يعرف أحد أننا قد علمنا عنه شيئاً!

هند : هذا صحيح.. ولدي نظرية خطيرة حول هذا الرجل.. ولكن ليس الآن وقتها.. المهم كيف نصل اليه؟

قال « ياسر » فجأة: « سولي مان ».. « سولي مان » اليس معنى هذه الكلمة بالانجليزية هي الرجل الروحاني!

هند : نعم.. هذا صحيح!

ياسر : لماذا لا تكون هذه صفة وليست اسماً.. أي أن الكلمة معناها أنه رجل غير عادي يتصل بالأرواح مثلاً.. أو شيء مثل هذا!

جاسر: فكرة طيبة، ولكن يبقى السؤال.. كيف يمكننا العثور على رجل له هذه الصفات؟!

ياسر : نبحث في البلدة كلها.. وهي ليست كبيرة على كل حال! ورجل مثل هذا سوف يكون معروفاً بلا شك!

هند : اقتراح لا بأس به، على أن نكون حذرين في السؤال!

فجأة قال « جاسر »: أعتقد أننا نبعد عن الخط الرئيسي.. وهم الشهود الثلاثة.. إن مراقبتهم ستكون مفيدة جداً.. ربما تقودنا الى هذا الرجل الغريب! ومن الممكن أيضاً..

وصمت « جاسر ».. نظر إليهم.. ونظروا إليه في انتظار بقية الكلام..

قال: هل يمكن تفتيش حجراتهم.. ربما نجد فيها ما يدلنا على مكان الرجل..

تبادلوا النظرات، كيف غابت هذه الفكرة عنهم.. ولكن يجب أن يقوموا بتفتيش الحجرة في غياب أصحابها.. كيف يضمنون عدم حضورهم فجأة أثناء التفتيش..

ابتسمت « نورا » وقالت: عندي فكرة.. إن أصدقاءنا العرب، والذين وصلوا اليوم قد اعتادوا على اقامة حفل يوم وصولهم فهم يحضرون معهم الحلوى والمأكولات الشرقية.. وبعض

الموسيقى أيضاً.. ويقبل الكثيرون على حفلتهم هذه، سوف أدبر معهم دعوة الثلاثة الى الحفل.. ويتسلل « ياسر » و « جاسر » إلى حجراتهم.. بينما أقوم أنا و « هند » بعملية مراقبتهم..

ضحك « جاسر » وقال: شيء عظيم.. لقد أصبحت « نورا » تفكر مثل المغامرين تماماً!

أسرعت « نورا » تتفق مع زملائها.. بينما بقيت « هند » وشقيقاها يتبادلون الملاحظات والأفكار.. واستقر رأيهم على أن تكتب « هند » هذه الليلة رسالة الى عمها « عماد ».. تخبره فيها بكل ما توصلوا اليه.. حتى يطمئن.. وينقل هذه الأخبار الى الأستاذ « حكيم » والد « طارق » المسكين.. ويهنئه على براءة ابنه..

ولم تمض سوى دقائق.. حتى تحرك « جاسر » في مكانه قلقاً وقال: أنظرا.. انه سميث.. لقد ترك قاعة المحاضرات.. وهو يتجه الى خارج المدرسة من الباب الرئيسي.. أليس من الأفضل أن نتبعه..

وقف « ياسر » وقال: هيا بنا.. سأخرج من هذا الباب الجانبي الى اليمين، وأنت من الباب المتجه الى اليسار.. فاذا سار في أي اتجاه منهما، وجد من يتبعه منا..

قالت « هند »: كونا على حذر.. وعلى اتصال دائم بي!

أسرعا في خطواتهما.. وخرج كل منهما من الباب المتفق عليه..

بعد دقائق قليلة، عاد « ياسر » قائلاً: لم يتجه نحوي، يبدو انه سار في الجهة الأخرى، وقد تبعه « جاسر »!

أسرعا يخرجان من الباب الرئيسي.. لم يجدا أحداً، اتجها الى اليسار، لم يكن هناك أثر لجاسر أو سميث.. قال « ياسر »: ربما ركب سميث الأوتوبيس وتبعه « جاسر »!

قالت « هند » بقلق: أرجو أن يأخذ « جاسر » حذره، والا يتهور فيعرض نفسه للخطر!

.. عادا الى داخل المدينة الجامعية، وأسرعت اليهما « نورا » وعلى وجهها نظرة انتصار.. أخبرتهما أن حفل الأصدقاء العرب سوف يبدأ بعد قليل في الساعة السابعة.. وأن الشهود الثلاثة قد وعدوا بالحضور..

قال « ياسر »: سوف يتأخر واحد منهم.. لقد خرج الآن.. والساعة حالياً تقترب من السابعة!

هند : ربما ذهب إلى مكان قريب، وسيعود في السابعة أو بعدها بقليل..

ياسر : حسناً، هيا بنا إلى القاعة.. سنأخذ مكاناً صالحاً للمهمة، عليكما بالجلوس بجوار الباب، حتى اذا رأيتم أحدهم يستعد للخروج.. تسرع واحدة منكما إلى تحذيرنا تليفونياً!

هند : ماذا لو تأخر « جاسر »!

ياسر : سأصعد وحدي.. وأقوم بالمهمة.. أما الآن.. فها هم إخواننا العرب، سوف أذهب إليهم للتعارف.. وانتظار حضور باقي الشهود الثلاثة، ثم أتسلل خارجاً...

* * *

بعد قليل.. دخلت المجموعة العربية، تحمل أطباقاً ذات رائحة شهية. وقالت « هند » ضاحكة: أخشى أن تتغلب هواية الأكل عند « ياسر » على كل شيء، فينسى المهمة المكلف بها..

وقبل أن يبدأ جهاز التسجيل في اذاعة الموسيقى والأغاني العربية، بدأت مجموعات من الطلاب والطالبات تدخل الحفل، وفي مقدمتهم جون وكلارك.. وكان « ياسر » كعادته قد تعرف على أصحاب الحفل.. وبدأ يشترك في الأحاديث وحلقة الأغاني والرقص.. ولكن عينيه كانتا كعين الصقر، تنظران بين لحظة وأخرى إلى جون وكلارك.. وتأكد أنهما الآن قد انهمكا في الحفل، فبعد أن ملآ أطباقهما بالطعام.. بدأ يتسلل بهدوء إلى الخارج.. وألقى نظرة الى « هند »، فهمت منها أنه قد بدأ مهمته!

لم يكن في حركات « ياسر » ما يثير الشك.. فهو يعود إلى مساكن الطلبة، وحجرته من حسن الحظ تقع بين الحجرتين المطلوب تفتيشهما.. فإذا توقف أمام باب الحجرة التي تسبقه، فلا شك أن

أحداً لن يلاحظ ذلك، وهكذا وضع يده على قفل الباب الأول.. ولم يكن مغلقاً بالمفتاح.. استجاب له.. ودخل بسرعة.. وأغلقه وراءه..

كان النور مضاء بما يكفي لكي يرى كل ما حوله بوضوح.. ولم يكن في الحجرة شيء يزيد عن الأثاث الموجود في حجرته هو وشقيقه.. كانت أيضاً تخص اثنين من الثلاثة.. جون وكلارك كما قرأ على الكتب الموجودة على المكتبين.. واكتشف « ياسر » أن مهمته ستكون سهلة تماماً.. فلم يكن في الحجرة أكثر من دولاب مقسم الى جزئين.. وفراشين.. ومكتبين.. وبسرعة فحص الفراش الأول ثم الثاني.. واتجه أيضاً الى الدولاب.. وكان كل ما فيها منظماً تماماً.. مجموعة قليلة جداً من الملابس تخص كل واحد منهما.. وقد رفع كل شيء، وأعاده مكانه مرة أخرى، وهو يحافظ على أن يكون كل ما يرفعه في مكانه تماماً.. فتح الأدراج.. كانت تقريباً خالية.. لا شيء.. على الاطلاق..

لم يبق إلا المكاتب.. وضع أمله فيها، وأخذ يدقق في فحص كل ورقة، وكل كتاب.. ولكن شيئاً غير عادي، لم يظهر له حتى الآن.. وبدأ اليأس يتسلل إلى قلبه.. أخذ يبحث عن درج سري.. وكان « ياسر » المغامر الجريء يعرف كل شيء عن الأدراج السرية.. ولكن.. لم يجد شيئاً..

توقف وألقى نظرة سريعة، لم يجد شيئاً قد اختل عن موضعه، فأسرع يخرج من الحجرة ويغلق الباب وراءه.. ولم يكن هناك أحد في المكان.. والهدوء يسود الردهات.. تحرك ببساطة.. وفتح الحجرة الثانية.. حجرة سميث.. وتسلل داخلاً بدون صوت..

وأدار نظرة في المكان.. كانت الحجرة منظمة تماماً.. أكثر من الحجرة الأولى.. وكل ما فيها يكاد يشهد بأن أحداً لا يستعملها.. وبنفس الطريقة والسرعة بدأ في فحص الأثاث.. ثم المكتب.. ولم يجد شيئاً هذه المرة أيضاً.. توقف « ياسر ».. ونظر حوله.. بدأ يشعر بأن هناك شيئاً غير عادي في هذه الحجرة.. شيء مختلف عن بقية الحجرات ولكن.. ما هو؟.. بدأ يتحرك للخروج.. ولكن شعوره كان يمنعه، وبدأ يشعر بالضيق.. فجلس على مقعد المكتب، وأخذ يتجول بعينيه في المكان كله.. وفجأة اكتشف التغيير الذي لم يلحظه عند دخوله.. كان على الحائط مجموعة من اللوحات.. في إطارات بسيطة، ومنتشرة على الجدران كلها.. اقترب منها.. وأخذ ينظر إليها واحدة وراء الأخرى.. كانت لوحات لا قيمة فنية لها.. فهي تكاد تكون منقولة عن اللوحات العالمية، ولكن بريشة رسام غير موهوب، وتعجب لماذا يعلق سميث هذه الصور الساذجة في حجرته.. وبدأ ينتقل من واحدة إلى الأخرى.. وشعر كأن الوقت يتسلل بين يديه.. فقرر الخروج بسرعة ثم عاد وأمسك اللوحة الأخيرة بيده.. ليقرأ اسم الرسام.. ولكنه لم يتبينه، فحاول اعادة



اللوحة الى مكانها، واذا به يشعر بأن الاطار غير مثبت من الخلف، وأن الصورة سوف تنزلق من الاطار، ادارها ليحاول تثبيتها، فاذا برسم آخر ينزلق من اللوحة، ومن أول نظرة، أدرك « ياسر » أنها إحدى اللوحات الثمينة. سحبها تماماً من الاطار، وأعاده الى مكانه على الحائط.. ونظر إلى اللوحة التي في يده.. وكاد يصرخ.. كان اسم الرسام العالمي الفرنسي « رينوار » واضحاً.. ووقف حائراً، لا يعرف كيف يتصرف.. في اللحظة التي فتح فيها الباب فجأة.. وامتدت يد لتطفئ النور، ثم تجذبه بشدة.. وخرج من الحجرة.. وانقاد لليد التي دفعته الى حجرته، وأغلق الباب وراءه.. وتنهد في راحة وهو يرى شقيقه « جاسر » أمامه والذي مد يده ليغلق فمه، في اللحظة التي سمع فيها صوت باب الحجرة التي كان فيها وهو يفتح بقوة!

همس « ياسر »: ياه.. لقد وصلت في اللحظة المناسبة!

أجاب « جاسر »: لا أظن.. أعتقد أنه عرف الآن أنك كنت في حجرته.

ياسر : لقد توصلت الى دليل خطير..

جاسر: وأنا أيضاً.

ومد « ياسر » يده باللوحة الى « جاسر ».. الذي هتف رغماً عنه: رينوار.. اللصوص.. المجرمون.. واتهموا « طارق » المسكين

بسرقتها! ولكن لا بد أنه سيكشف عن غياب اللوحة الآن.. واكتشاف أمرهم!

ياسر : لا أظن.. فلا يوجد ما يثير الشك في وجودي في الحجرة!

جاسر: أرجو ذلك، ولكن لا بد وأنه سمع أصوات الأبواب وهي تفتح وتغلق.. خاصة وأنني أسرعت أجري لأسبقه، عندما وجدته عائداً إلى هنا بدون المرور على الحفل.. وتوقعت وجودك في حجرته، فأسرعت قبله بلحظات..

ياسر : والآن أين ذهبت بعد أن تركتنا وسرت وراءه.

جاسر: هذه قصة خطيرة.. لم أتوقع حدوثها..

* * *



« جاسر »

لم تكن مهمتي سهلة، فقد كان سميث شديد الحذر، منذ البداية، عندما رأيته متجهاً نحوي، أسرعت بالوقوف أمام محطة « الأوتوبيس » فقد توقعت أن يكون متجهاً اليها.. وهذا فعلاً ما حدث.. وركبت العربة من الباب الخلفي، وأنا أنظر إليه بدون أن يشعر بنظرتي بعد أن وضعت النظارة على عيني.. وجلست في مقعد بعيد عنه.. وكان ينظر حوله بكل دقة، ولكني اختفيت وراء رجل ضخم كان يجلس أمامي.. وفي نهاية خط سير العربة.. عند الغابة الصغيرة.. أسرعت أسبقه أيضاً بالوقوف، والنزول من الباب الخلفي، اختفيت وراء السيارة، ووقف هو قليلاً، ونظر حوله.. وعندما تأكد من أن أحداً لا يتعقبه.. بدأ السير.. مخترقاً الغابة.. انتظرت قليلاً.. ثم تبعته من بعيد، وكما تعلم فاني قادر على اقتفاء أثره بدون أن يشعر بي، سرت وسط الأشجار، بينما سار هو على الممر.. فكان وقع أقدامه فوق الحصى الصغير واضحاً.. وكان يتوقف بين لحظة وأخرى.. ولكني كنت حريصاً بدوري، فلم يشعر بي، وحتى

وصل إلى نهاية الغابة، وهنا أصبح الموقف حرجاً.. فلم يكن في وسعي متابعته أكثر من ذلك.. فالمنطقة مكشوفة.. انتظرت قليلاً، ثم تسللت بين الأشجار، ونظرت من بين فروعها.. وجدت منظراً غريباً.. منزل صغير يشبه الكوخ الخشبي بين مساحة من الزهور الفاتنة.. وشجر اللبلاب الذي يتسلق جدرانه، فتتحول إلى كتلة خضراء.. وكان سميث يقترب من الباب الذي وقف أمامه رجل غريب المنظر.. ومن حسن الحظ أنني لا أفارق نظارتي المكبرة التي استعملها هنا في تأمل المشاهد البعيدة.. نظرت بها.. وقد ضبطتها على أعلى درجة حتى أصبح المنظر وكأنه أمامي مباشرة.. وتسلقت شجرة ضخمة واختفيت بين فروعها.. كان الرجل يبدو شيخاً كبير السن.. له ذقن وشعر ضخم بشكل غير عادي.. يخفي وجهه تقريباً.. وقد ارتدى عباءة سوداء.. ووقفت منتصباً تماماً.. أما ما أثار دهشتي حقيقة، فهو سميث.. الذي انحنى عندما وصل اليه حتى كاد رأسه يلمس الأرض.. وعندما وقف مرة ثانية لاحظت أنه لا يرفع عينيه إلى وجه الرجل، بل بقي ناظراً إلى أسفل، وأخذا يسيران في اتجاهي، طبعاً لم أسمع ما يقولان.. ولكن حركة شفاههم كانت واضحة، خاصة أن الرجل الغريب هو الذي كان يتحدث.. والمؤكد أنه كان في حالة غضب شديد، وأخذ يصب غضبه على سميث الذي بدأ يتضاءل أمامه وينكمش.. وحاولت أن أفسر الكلمات عن طريق حركة الشفاه، ولكني لم أتمكن إلا في آخر كلامه، من تفسير عبارة التخلص منهم مع إشارة حادة حول امام رقبته،

وكأنه الذبح بالسكين.. وعندما انحنى سميث مرة أخرى، توقعت أنه سيعود، فأسرعت أسبقه.. ووصلت الى سيارة الركوب قبله بدقائق، وجلست فيها.. وعندما عاد نظر الي بحدة، ولست أدري هل هو يشك فيّ أم لا.. ثم أسرعت اليك كما حدث.. والآن ما رأيك!

ياسر : أعتقد أن الخيوط قد أصبحت كلها في يدينا الآن!

جاسر: هذا صحيح.. ان معنا ما يثبت أنهم اللصـوص.. وهـي اللوحات الموضوعة على الحائط.. ثم هذا الرجل الذي أعتقد أنه هو « سولي مان »! والآن لن نقوم بأي حركة، فاذا كانوا يراقبوننا، لن يجدوا ما يثير شكوكهم، وسوف أتصل « بهند » تليفونياً لأطمئنها على أننا بخير.. ولكني لن أقول شيئاً آخر عن المعلومات التي توصلنا اليها..

وفعلاً.. اتصل « جاسر » بشقيقته، واعتذر من أنه لم يستطع هو و « ياسر » الاشتراك في الحفل.. وأنهما سيلتقيان بها في الصباح.

وفهمت « هند » أن كل شيء على ما يرام!

* * *

« هند »

لم تستطع « هند » أن تنام جيداً في هذه الليلة، كان عقلها يعمل بكل نشاط وجلست الى مكتبها تنظر في خطاب « طارق » إلى « نورا ».. وتعيد قراءته مراراً وتكراراً.. وأخيراً كتبت في ورقة أمامها..

الفرعون الأسمر.. مصري.. عربي.. عبقري..
« سولي مان » « رجل مجهول ».
تحذير + مؤامرة عالمية..

وحدثت « هند » نفسها.. هذه هي الحقيقة، وهي الخلاصة.. ان « سولي مان » هذا يدبر المؤامرات للقضاء على كل عبقري عربي.. وكان « طارق » واحداً من ضحاياه..

وأرهقها جداً ما توصلت اليه.. وكم كانت تود لو أن شقيقيها بجوارها ليتبادلوا الآراء.. ثم قررت أن تكتب خطاباً إلى عمها

« عماد ».. ترسله بالبريد العاجل.. وظلت طوال الليل تسطر في رسالتها.. وتشرح له فيها كل ما حدث، وما توصلت اليه.. وكانت هذه هي رسالتها الثانية اليه..

شعرت بالراحة قليلاً، ولكنها لم تستطع النوم أكثر من ساعة، واستيقظت مرة أخرى.. كانت الساعة ما زالت في الخامسة صباحاً.. لم يشرق النهار بعد، وأخيراً قررت أن ترتدي ملابس ثقيلة.. وتخرج إلى محطة البريد.. حيث العمل فيها يستمر ليلاً ونهاراً.. وترسل رسالتها.. ثم تتجول قليلاً حتى موعد الافطار حيث تلتقي بشقيقيها..

كان الفجر بارداً، ولاذعاً.. ولكنها تدثرت بملابسها جيداً.. وخرجت الى الطريق.. وكان مكتب البريد قريباً.. فألقت بالرسالة، ثم بدأت جولة واسعة.. حتى وصلت الى الغابة الصغيرة.. دارت حولها.. وتوقفت فجأة.. وسط السكون.. وبعض الضوء الذي يخترق سحب الصباح الباكر، رأت كوخاً غريباً.. وسط واحة من الزهور والأشجار المتسلقة.. اقتربت منه بحذر، محاولة الا تصدر صوتاً حتى وصلت إلى الجانب الأيمن من المنزل.. ورأت نافذة عريضة من الزجاج.. اقتربت منها، ونظرت من خلالها.. وأدهشها أن ترى أمام مرآة شاباً حليقاً.. وهو يحاول وضع باروكة ضخمة بيضاء على رأسه.. ثم ذقن تخفي وجهه وجانباً كبيراً من صدره.. حتى بدا وكأنه شيخ غريب المنظر، ولم تحس « هند » وسط ذهولها

أن صورتها كانت منعكسة على المرآة.. ولم تشعر بيد الرجل وهو يضغط على زرار قريب، ولكنها شعرت فقط بضربة قوية على رأسها.. ثم لم تعد تشعر بشيء.

* * *

لم تدر « هند » كم مر من الوقت.. حين بدأ شعورها يعود اليها، ولكنا ظلت مغمضة العينين فقد كان هناك من يتحدث في الحجرة بصوت حاد.. ويلقي أوامر بلهجة عنيفة: ألم أقل لكم أن تتخلصوا منهم جميعاً.. الآن سوف يثيرون ضجة حول اختفاء الفتاة.. أنذروهم بموتها اذا لم يغادروا البلاد فوراً.. سوف يتسلمونها عند سلم الطائرة!

وسأل صوت ضعيف متردد: معنى ذلك أن يخرجوا أحياء من البلاد!

قال الصوت البارد: لن تصل بهم الطائرة الى بلادهم!

وبدأت حركة.. ثم ساد السكون تماماً.. تأكدت « هند » من أنها الآن وحدها، فتحت عينيها، لم تستطع أن ترفع رأسها التي كانت تؤلمها.. وجدت نفسها في حجرة غريبة، خالية تماماً إلا من الفراش الذي تنام فيه.. وكان الباب حديدياً.. والنافذة طاقة صغيرة في أعلى الحجرة.. من المستحيل الوصول إليها.. ولم تجد أمامها بداً من الانتظار.

* * *



في السابعة تماماً، وصل « جاسر » و « ياسر » الى قاعة الطعام لتناول الافطار، نظرا حولهما بحثاً عن « نورا » أو « هند ».. ولكنهما لم يجداهما.. أسرع « ياسر » للاتصال بهما تليفونياً.. فقد تصورا أن « هند » ستكون في انتظارهما لمعرفة ما فعلاه بالأمس، ولكنهما أيضاً لم يكونا في حجراتهما.. طلب « جاسر » من شقيقه أن يبدو عادياً.. فربما كانتا تقومان بجولة في المكان..

مضى الوقت.. وانتهى موعد الافطار.. واقتربت الساعة من التاسعة، ولم تظهر الفتاتان.. نظر المغامران إلى بعضهما في قلق.. ولم يستطيعا الانتظام في الدراسة.. فخرجا يتجولان في القرية.. حتى الظهر.. ولكن « هند » لم تظهر، وكذلك « نورا »..

قال « ياسر »: لعلهما وراء أثر ما!

قال « جاسر »: ان « هند » لا تتحرك الا اذا اتصلت بنا!

ياسر : تعال نعود الى المسكن، وربما تتصل بنا!

وعادا إلى الحجرة.. وظلا ينتظران قليلاً.. حتى قال « ياسر »: لا فائدة يجب أن نفعل شيئاً.. على الأقل نتصل بالإدارة!

جاسر: أعتقد أنه من الأفضل الاتصال « بعلاء فوزي » صديق عمي « عماد »!

في اللحظة التي تحرك فيها ليرفع سماعة التليفون.. سمع قرعاً على باب الحجرة.. أسرع ليفتح الباب، فوجد رسالة تنزلق من تحته.. التقطها بسرعة وقرأها بصوت عالٍ.. وكانت مكتوبة بالآلة الكاتبة.

« تحذير »

اذا كنت تريد رؤية شقيقتك على قيد الحياة.. فغادر لندن اليوم أنت وشقيقك على طائرة الساعة التاسعة مساء.. ستجدها في الطائرة.. وأحذرك من الاتصال بأي جهة.. أنتم مراقبون جيداً.. وكذلك كل اتصالاتكم!!

« سولي مان »

حققت الرسالة الصدمة المطلوبة.. فقد استقر المغامران على مقعديهما بدون حركة.. « هند » في خطر.. هذا ما يقوله هذا الإنذار الخطير.. أين وكيف، إنهما لا يعلمان شيئاً عن ذلك.. وهما في بلد غريب.. وبعيدان عن أهلهما آلاف الأميال.

سأل « ياسر » بصوت مرتعش: والحل؟

أجاب « جاسر » بدون تردد: أن ننفذ ما يريدون منا بدون تردد!

وبدآ يعدان حقائبهما.. في صمت.. حتى قال « ياسر »: ولكن الرسالة لم تذكر شيئاً عن « نورا »!

جاسر: حقيقة هذا شيء غريب.. ولكن بعد الاطمئنان على « هند »، قد نتمكن من القيام بعمل آخر!

وفجأة تحوّل الى شقيقه وقال: اسمع، ليس من المعقول أن يراقبا جميع التليفونات في المدينة الجامعية.. ربما كانوا يراقبون تليفون حجرتنا.. فلماذا لا نتصل « بعلاء فوزي » من التليفون العمومي الموجود في مكتب الادارة!

ياسر : فكرة طيبة.. ان معي جميع الأرقام التي يمكننا العثور عليه فيها، سوف أتصل به.. انتظرني هنا!

ونظر « ياسر » من الباب في حذر، ثم تسلل خارجاً في هدوء.. وعاد بعد قليل. وعلى وجهه تعبير يائس وقال: لقد طلب مني أن أنفذ ما جاء في الرسالة بالحرف الواحد!

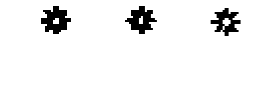
جاسر: غريبة.. ولكن.. هل أخبرته بالقصة كاملة!

ياسر : نعم.. ولكن باختصار!

صمت الاثنان وعادا يعدان حقائبهما.. وكانت الساعة تقترب من الموعد المحدد بسرعة.. أن يستقلا طائرة الساعة التاسعة.. عليهم أن يغادروا المدرسة في السابعة على الأقل.

وجاءت اللحظة الحزينة، حملا حقائبهما، ونظرا إلى الحجرة نظرة آسفة أخيرة.. وقبل أن يغلق « جاسر » الباب وراءه.. ارتفع رنين جرس التليفون، فعاد إليه ملهوفاً.. ومن الجهة الأخرى جاءه صوت « نورا » صائحاً: « جاسر ».. « ياسر ».. أسرعا.. أحضرا الى بيت « سولي مان » عند الغابة الصغيرة..

كان صوتها عالياً مسموعاً.. حتى أن « ياسر » سمعه هو الآخر.. القيا بحقائبهما.. وأسرعا الى الخارج.. كان « جاسر » يعرف الطريق جيداً، ولم ينتظرا الأوتوبيس ذي المواعيد المحددة فأخذا يخترقان الشوارع الواسعة.. ثم الغابة الصغيرة.. وعندئذ سمعا أصواتاً تتصايح.. تتداخل فيها اللغة العربية مع الانجليزية.. وبدا أنها معركة.. وفجأة ارتفع طلق ناري.. ثم ساد السكون..





« نورا »

كما ظلت « هند » مستيقظة طوال الليل.. هكذا كانت « نورا ».. وعندما شعرت بصديقتها ترتدي ملابسها وتخرج في الفجر.. لم تشأ أن تضايقها بوجودها، فربما كانت تريد الانفراد بنفسها، فقررت أن تسير وراءها من بعيد!

وهكذا عبرت وراءها الطرقات.. وهي تتعجب لهذه الفتاة الغريبة الواثقة من نفسها كل هذه الثقة.. والتي تسير إلى مكان مجهول لا تعرف عنه « نورا » شيئاً.. ولكن احساسها دفعها الى تعقبها.. خوفاً عليها وحماية لها..

وكان احساسها صادقاً.. عندما وصلا الى قرب الكوخ الخشبي، وتقدمت « هند ».. خافت « نورا ».. وبقيت مكانها مسمرة القدمين في الأرض، خلف شجرة كبيرة، وهي تراقب صديقتها دهشة من تصرفها.. وفجأة فتح باب جانبي في هدوء وقبل أن تصرخ لتحذر « هند »، كانت يد كلارك قد أصابت رأسها في قوة، فسقطت

على الأرض.. ورفعها بيديه القويتين ودخل بها الى المنزل.

وظلت « نورا » طويلاً في مكانها، تراقب المنزل.. ولا يمكنها ترك صديقتها، أو التفكير في الحركة القادمة.. وبدأت تثور على نفسها، لقد تركت « طارق » لمصيره ولم تتمكن من مساعدته، فهل تترك صديقتها أيضاً.

كان النهار قد انتصف وهي ما زالت في مكانها.. وفجأة خطرت لها فكرة أسرعت بتنفيذها.. عادت إلى المدينة الجامعية مسرعة.. سألت عن « ياسر » و « جاسر »، لم تجدهما.. كانا قد خرجا في ذلك الوقت للبحث عنهما.. هرعت الى أصدقائها زياد ومروان وهشام.. باختصار شرحت لهما ما حدث لصديقتها.. وطلبت منهما المساعدة في تخليصها من يد الأشرار.. ونجحت خطتها، فقد ثارت الشهامة العربية، وأسرعوا معها الى المنزل.. لم يكن هناك شيء يوحي بأي حركة.. قرروا الانتظار حتى المساء لمهاجمة المنزل، أو خروج من فيه، لاصطيادهم واحداً واحداً.. ونجحت « نورا » أخيراً في الاتصال « بياسر »، و « جاسر ».. وعادت لتنضم الى زملائها.. وبعد قليل توقفت عربة يقودها سميث.. وأطلق نفيراً وانتظر قليلاً.. ثم أطلق آخر فتح الباب، وعلى الفور خرج منه كلارك وجون وبينهما « هند » مقيدة اليدين.. ومكممة الفم.. وهمست « نورا » لاصدقائها: ها هي.

واندفع الثلاثة الى العربة.. وقبل أن يقذفوا « بهند » الى داخلها، كانوا قد اشتبكوا مع الثلاثة الآخرين.. ودارت معركة عنيفة، فقد كانوا جميعاً من الشباب الذي يتمتع بالقوة والفتوة.. وفجأة ارتفع صوت طلق ناري.. فتوقف الجميع عن العراك!

كان « سولي مان » يقف على باب المنزل.. وفي يده مسدس ضخم.. ونظر إلى رجاله غاضباً وقال: ألم أقل لكم من قبل.. ألا تتركوا أحداً منهم..

ولم يتم كلمته.. في اللحظة الحاسمة.. قفز « ياسر »، رشيقاً، قوياً، عنيفاً.. ليطوح بالمسدس بقدمه.. ويسقط « سولي مان » تحت أقدامه.

وأمسك « جاسر » بالمسدس وهو يقول: ليبق كل منكم في مكانه.. وأسرعت « نورا » تحتضن « هند » وتفك قيودها..

وتوجه « جاسر » بالحديث الى « سولي مان » وقال: سنرى.. من منا ينتصر أخيراً!

وجاء صوت من الخلف يقول: نحن طبعاً.. ولكننا للأسف لن نستطيع عقابه.. ولكن قانون البلد هو الذي سيطبق عليه!!!

وكانت لحظة مدهشة.. المقدم « عماد ».. ومعه « علاء

فوزي ».. يصاحبان قوة من شرطة « اسكتلانديارد » تحيط بالمكان كله.

ولم يتمكن « سولي مان » من السيطرة على نفسه، تملكه الذهول وهم يقيدونه والأغلال في يديه مع عصابته المجرمة!

* * *



« المقدم عماد »

حول مائدة أنيقة، في مطعم على ضفاف نهر التيمز، جلس الجميع المقدم « عماد » مع « علاء فوزي ».. والمغامرون الثلاثة.. و« نورا ».. والأخوة العرب الثلاث.. ثم والد « طارق » « حليم ».

وكان المفتش « عماد » يقص سبب وصوله.. قال: عندما وصلتني رسالة « هند » الأولى.. غادرت القاهرة في الحال الى لندن.. فقد توقعت هذه الحقيقة التي توصلتم إليها، فهي عصابة مدربة على حرمان العالم العربي من أبنائه العباقرة.. وقد تتبعناها في أماكن عديدة.. ولكن فروعها لا تنتهي.. ومن الطبيعي أن يكون لها مركز قرب هذه المدرسة التي تتميز بالدراسة للممتازين من الطلاب والطالبات.. لأنها تحاول القضاء على المتفوقين منذ البداية.

وعندما اتصل « ياسر » بعلاء.. وبالمناسبة، فإن النقيب «علاء فوزي » من الشرطة الدولية أيضاً.. كنت الى جواره.. وقمت بالاتصال بالمسؤولين في البوليس الانجليزي.. الذين تحركوا معنا

فوراً.. وأظن أننا قد وصلنا في اللحظة المناسبة!

صمت الجميع.. سعداء.. حتى سألت « نورا »: و « طارق ».. ما هي أخباره!

ابتسم الأستاذ « حليم ».. ابتسامة واسعة وقال: لقد صدر الأمر بالافراج عنه.. وأعلمه طبيبه بذلك.. وقد تركنا له فرصة حتى يتهيأ لاستيعاب الموقف.. قبل أن يترك المستشفى.

سألت « هند »: وهل سيعود الى مصر؟

الأستاذ حليم: أنا أعرف كيف يفكر « طارق ».. سوف يصر على البقاء حتى ينتهي المعسكر الصيفي!

جاسر: رائع.. سيبقى معنا اذن!

ضحك المفتش « عماد » وقال: معنى هذا أنكم تنوون الاستمرار في المعسكر!

ياسر : ولماذا نتركه؟

ونظر « جاسر » الى المجموعة العربية كاملة وقال: أعتقد أن عددنا هنا كافٍ لنكون قوة كبيرة!

عماد: حسناً، سوف تبقون جميعاً.. على وعد بعدم الدخول في مغامرات خطيرة!

هند : نعدك طبعاً! إلا اذا ظهر « سولي مان » آخر!

ضحك « عماد » وقال: سيظل يظهر « سولي مان » بين وقت وآخر.. وسنظل نقاومه أيضاً حتى..

وجاءه صوت الجميع: حتى النصر طبعاً!

* * *

المغامرة القادمة :

سر اختفاء الحاوية

كانت الحاوية تحمل سراً خطيراً..

وكان على المغامرين الثلاثة ياسر وجاسر وهند أن يحافظوا على هذا السر..

فجأة.. وجد المغامرون أنفسهم أمام صدمة غريبة عليهم.. فقد عجزوا عن القيام بمهمتهم

كيف؟

هذا ما ستعرفه في العدد القادم.



تأليف : رجاء عبدالله

سر الفرعون الأسمر

طار المغامرون الثلاثة، ياسر وجاسر وهند الى بلد غريب.. وشعب أجنبي.. بحثاً عن سر الفرعون الأسمر.

ذكي.. عبقري.. له مستقبل ذهبي..

ولكنه تحول إلى سر احتارت الشرطة الدولية في الوصول الى حقيقته.

فهل ينجح المغامرون الثلاثة في التوصل الى سر الفرعون الأسمر..

هذا ما ستقرأه في هذه المغامرة.. التي تمسك [illegible] من البداية.. وحتى النهاية!!

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات الجيل البوليسية
تصدر شهرياً